الفصل الثاني

جماعة التكفير والهجرة في الصومال

توطئة

لقد انتشر الفكر التكفيري في العالم الإسلامي كما ذكرنا, ولأن الظروف التي كان يمر بها العالم الإسلامي في ذلك الوقت كانت متشابهة, حيث كان معظمه يعيش تحت رحمة الشيوعيين والدكتاتوريين المستبدين, الذين أبعدوا المسلمين عن دينهم, وحاربوا الإسلام ودعاته, وحكموا البلاد بالقوانين الوضعية المستوردة من الشرق والغرب. والصومال كانت من تلك البلاد التي انتشر فيها الفكر التكفيري, وفي هذا الفصل يكون البحث حول المباحث الآتية:

- مقدمة عن الصومال تاريخها, وجغرافيتها.
- الحركات الإسلامية التي ظهرت في الساحة الصومالية.
- جماعة التكفير والهجرة في الصومال.
- متى دخلت افكار التكفير في الصومال.
- أسلوب دعوة جماعة التكفير في الصومال.
- مبادئ جماعة التكفير في الصومال.
- تعليق حول مبادئ الجماعة.
- قول علماء الصومال في هذه الجماعة.
- التحذير من التكفير.
- الاصول والضوابط في التكفير
- شروط تكفير المعين.

مقدمة
نبذة عن الصومال

جغرافية الصومال

الصومال بلد أفريقي يقع في القرن الأفريقي شرقي القارة على ساحل المحيط الهندي وساحل البحر الأحمر ولها حدود مع أثيوبيا وكينيا وجيبوتي، ومناخها حار جاف، وهو شبه صحراوي، ويمر في جنوب البلاد الخط الاستوائي[306] .

[306] *The world book student discovery encyclopaedia*. World book inc a Scott fetzer company - Chicago. 4printing usa 2003 p 147.and *The new book of knowledge*. Groler

ومـن أهـم مصـادرها الاقتصـادية رعـي الحيـوان، والزراعـة والتجـارة. وللشعب الصومالي علاقات تجارية مع شبه الجزيرة العربية[307].

تاريخ الصومال ومتى دخل الإسلام فيها

لم يحظ التاريخ الصومالي بالكتابة ، ومن أهم المصادر القديمة التـي ذكرت الصومال رحلة ابن بطوطة، وكذلك ذكر ياقوت الحموى اسم مدينـة بربـرة في كتابه معجم البلدان. ولذلك لا يعرف كثيراً عن تاريخ الصومال القديمة، لكن من المعروف أن هذه الأرض كانت تطلق اسم الحبشة . ويقول الشيخ يوسف السيد على طوح:" منطقة الصومال كانت كغيرها من منـاطق شرق إفريقيـا والقرن الإفريقـي خاصـة والتـي يسكنها الشعب الصـومالي, وكانـت تعـرف بـبلاد البنـت, معناهـا بـلاد العطـور والـروائح الطيبـة لـدى قـدما المصريين وغيرهم. لصلتهم بالتجارة الخارجية بالأشياء الثمينـة , كـالبخور ونحوهـا. ومـن الثابت تاريخيـا أنـه كانـت للشعب الصـومالي علاقـة تجاريـة وحضـارية مزدهـرة مـع أقـدم الحضـارات التـي عرفتهـا شـعوب الأراضـي, مثـل الحضـارة المصـرية, والبابليـة, والآشـورية والفنيقـة والرومانيـة واليونانيـة, والهنديـة. ولقـد ترجمـت تلـك العلاقـات بزيـارة ملكـة مصـر حتشبسوت للصومال عام 1700قبل الميلاد. إن العلاقات التـي كانـت تـربط هذه المنطقة بالجزيرة العربية كانت قوية, بحيث تجاوزت الروابط التجارية إلـى روابـط عرقيـة وثقافيـة مـن خـلال توافـد قوافـل الهجـرات مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة , ومـن منطقـة الخليـج عبـر بـاب المنـدب وزيلـع وبربـرة وأماكن السواحل الصومالية الأخرى, إلـى المنـاطق الداخليـة حيث استقرت فيها مكونة جزءا من شعبها[308]".

ولقد دخـل الإسـلام فـي أوائـل البعثـة المحمديـة حيـث هـاجر الصـحابة إلـى أرض الحبشـة ، ولكـن الـدعوة الإسـلامية نشـطت فـي منطقـة الصـومال فـي عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان من عام (65-86هج) وذلك عندما هـاجرت بعـض القبائـل العربيـة المعارضـة للحكـم الأمـوي إلـى منطقـة الصومال عبر البحر الأحمر بسبب تأييدهم لآل بيت رسول الله صلى الله

---

incorporated. Usa.1987.p253

[307] - طوح- يوسف السيد على- نضال الصومال الغربي وأطماع إثيوبيا التوسعية- مركز الطباعة- مقدشو-ط1- 2000م-ص12-13-وص17-20. *PHilip world fact book*. Keith lye. George Philip limited london1995.p285

[308] - طوح- يوسف السيد على- نضال الصومال الغربي واطماع إثيوبيا التوسعية- ص12

عليه وسلم. فقد هاجر كثير من المعارضة بسبب ما يلاقونه من قسوة ولاة بني أمية، وكان الذين هاجروا إلى الصومال يحملون معهم الدعوة الإسلامية[309]. أضف إلى ذلك أنه كان هناك علاقة حميمة بين هذه الأرض والجزيرة العربية فكانت التجارة نشطة بينهما وكان التجار العرب المسلمون يحملون رسالة الإسلام حيثما حلوا. ومن هنا انتشر الإسلام في الصومال في فجر الدعوة الإسلامية. ولقد عثر على بعض الآثار التي تدل على إن الإسلام دخل في الصومال مبكرًا ، فقد وجد في العاصمة مقدشو عند أساس بعض المساجد, خطوط كتب على بعض أحجار أساس المسجد أن هذا المسجد بني في القرن الرابع الهجري[310]، وكل ذلك وغيرها يدل على تعمق الإسلام في هذه المنطقة.

ولقد كان الصومال مصدر إشعاع لتعليم القرآن الكريم ونشر الدعوة الإسلامية في شرق أفريقيا ، حتى قامت عدة إمارات في المنطقة الصومالية منها الإمارات السبع الإسلامية التي قامت في القرن الثالث عشر الميلادي والتي اشتهر , بدول الطراز الإسلامي , وكان هناك صراع بين هذه الدول الإسلامية من جانب وبين الإمارة المسيحية الحبشية[311].

والشعب الصومالي كان معظمه من الرعاة وقد اعتاد الحرية وعدم الخضوع لحكم الدول، ولم تكن هناك دولة قوية أخضعت الشعب الصومالي لنفوذها وإنما كانت هناك إمارات متعددة, كل إمارة تحكم منطقة معينة ربما تكون غير واسعة الأطراف. ولكن الشعب الصومال كان معتزاً بعقيدته وبدينه حتى الرعاة منهم, وكانوا يدرسون القرآن والعلوم الشرعية بأسلوب جيدة مما مكنهم من حفظ هويتهم الإسلامية وعقيدتهم الصحيحة.

وكان هناك مراكز إسلامية يذهب إليها من يريد أن يزداد فهم دينه وتعلمه ومن تلك المراكز مدينة هرر وزيلع، وججكا، وقلافو، ومقدشو ومركة، وبراو، وباردیرا, وغيرها, حيث كانت هناك مراكز لدراسة العلوم الشرعية فيذهب الطلاب إليها وينهلون من معينها.

ولقد دخل الاستعمار الصليبي الأوروبي في الصومال في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وقسمت الدول الاستعمارية الأوروبية بلاد الصومال إلى خمسة أقسام، قسم كان يستعمرها البريطانيون، وقسم استعمرتها إيطاليا وقسم وضعوها تحت أثيوبيا وقسم وضعوها تحت كينيا

---

[309]- رابي- عبدالرحمن يوسف- دور أوجادين في الجهاد الإسلامي- بحث جامعي في البكالوريوس- جامعة سبأ اليمم2000م ص7.

[310] - هذا مما سمعته من إذاعة مقدشو في أوائل الثمانينات من القرن الماضي.

[311] - محمد -إبراهيم عبدالله- تحفة الأوفياء لمسيرة التحرير والتعريب- ط1 -2001م د/مكان الطبع.ص53-63.

وجيبوتي كانت من نصيب فرنسا[312]. وبعد جهاد طويل وحرب دام مدة طويلة أخذ القسمان الإيطالي والبريطاني حريتهما من إيطاليا وبريطاني في عام 1960م وكانت الدعوة الإسلامية ضعفت إلى حد ما في عهد الاستعمار ولكن بعد الحرية أخذت الدعوة الإسلامية تنشط من جديد، حيث بدأ العلماء تدريس العلوم الإسلامية بنشاط. وكان الحكم بعد الاستقلال ديمقراطياً، فكان العلماء يجدون الحرية في نشر العلوم الإسلامية. وكان هناك أفكار جديدة وآراء تتجدد في ساحة الدعوة إذ كانت العلاقات بين الصومال وبين الدول العربية قوية بل ونستطيع أن نقول إن ثقافة الشعب الصومالي كانت إسلامية عربية بحتة، وكان بعض الشباب يدرسون في الجامعات العربية الإسلامية فكانوا يتزودون العلوم الشرعية ويتأثرون بالحركات الإسلامية الموجودة في ساحة الدول العربية. ولذلك ظهر بعض الأفكار والحركات الإسلامية في الصومال، ومنها مجموعة من الحركات الدعوية الإسلامية كالدعوة السلفية ودعوة الإخوان المسلمين ودعوة التبليغ ، والصوفية كانت موجودة في الساحة الصومالية مسبقاً. وأخيراً ظهرت حركة التكفير والهجرة في الصومال .

الحركات الإسلامية التي ظهرت في الساحة الصومالية:

بعد استقلال الصومال وأخذها الحرية من الاستعمار البريطاني والإيطالي نشطت الدعوة الإسلامية بأسلوب معاصر، وكان يقود الدعوة الإسلامية مجموعة من العلماء الذين تخرجوا في الجامعات الإسلامية في الدول العربية. وكان الصوماليون قديماً سنيين شافعيين في الفقه، وكان المذهب الأشعري الكلامي يسيطر على معظم معتقدات العلماء القدامى، كما كان هناك انتشار واسع للطرق الصوفية في الشعب الصومال. ويظهر أن الصوفية قد تجاوزت حدود الاعتدال الديني، وانتقلوا إلى الغلو في الدين حيث غلوا في مشائخهم فيقدسون المشائخ ويجعلون مراقدهم وقبورهم أماكن للاجتماع والتبرك، فظهرت بدعة الزيارات والاحتفال بموت المشايخ وزيارة أضحرتهم. ونتج عن ذلك الشرك في الاعتقاد حيث يقصد

[312] - محمد – ابراهيم عبدالله – تحفة الأوفياء- ص72.و *PHilips World Fact Book*.keith lye. George Philip limited. London. 1995. p 284.

العوام إلى قبور العلماء للاستغاثة وكشف الكروب وتفريج الهموم. كما أن الصوفية لا يبالون للحكم وبماذا يحكم أبكتاب الله أم بالقوانين الوضعية المستوردة من الخارج, وإنما كان حسبهم أن يتبرك بهم وأن يعطوا الهدايا والعطيات السخية . بل إن بعض الطرق الصوفية كانت لها علاقات طيبة مع الاستعمار الصليبي, كما وطدت علاقاتها مع الحكومات العلمانية الجائرة المستبدة .

ولما رأى العلماء الذين تخرجوا من الجامعات الإسلامية وضع الدعوة الإسلامية بدؤوا الدعوة الإصلاحية، وشنوا هجمة على أصحاب الطرق الصوفية، وكانوا في دعوتهم الإصلاحية التجديدية يعتمدون على الكتاب والسنة الصحيحة. فبدؤوا بنشر العقيدة الصحيحة. ومحاربة البدع والشركيات وإزالة الران والصدأ الذي غطى الإسلام الصحيح، وكان من الدعاة الذين كان لهم دور بارز في الدعوة الإصلاحية الشيخ نور الدين على علو وغيره, وكان يدرس في مسجد أربع ركن في مقدشو, وكان يهتم بتصحيح العقيدة ومحاربة الشركيات والبدعة.

وكان قبل مجيئ الحكم العسكري الذي كان يقوده الجنرال سياد بري، كانت هناك مظلة كبيرة للدعاة والعلماء يجتمعون تحتها مع اختلاف أفكارهم، وكانت هذه المظلة تسمى النهضة , أو حركة النهضة . وكان من أبرز علمائها أحد المشايخ الذين تخرجوا من جامعة الأزهر وهو الشيخ محمد المعلم حسن , رحمه الله , وكان ممن تأثر بدعوة الإخوان المسلمين في مصر. وكان يدرّس الشباب تفسير القرآن الكريم بأسلوب عصري يواكب الواقع المعيش. ولكن بعد ميلاد ثورة سياد بري عام 1969 وأخذه المبدأ الشيوعي تفرقت هذه الحركة وانتهت, وتعتبر حركة النهضة أول حركة إسلامية قامت في الصومال.

ولكن بعض الشباب الذين كانوا يستمعون درس الشيخ وتأثروا بدعوته بدؤوا تأسيس حركة أخرى تسمى بحركة الأهل. وكانت أفكار تلك الحركة ونظامها هو نفس أفكار ونظام حركة الإخوان المسلمين في مصر. وكان أول رئيس لها هو الشيخ عبد القادر الشيخ محمود, خريج من مدارس الدولة, فنظم الحركة وجذب إليها كثيرا من شباب المدارس, وغيرهم. ولما بدأ النظام الشيوعي في الصومال محاربة الدعاة وتطبيق النظام الشيوعي في الصومال وذلك في سنة 1975م, قتل النظام مجموعة من العلماء, وسجن كذلك كثيرا من العلماء, من أبرزها الشيخ محمد المعلم حسن, والشيخ نورالدين على علو, والعلامة الشريف عبدالنور. حينئذ فر شيخ حركة الأهل الشيخ عبدالقادر الشيخ محمود إلى السعودية هربا بنفسه,

وحصل على منحة دراسية من جامعة أم القرى. ثم بدأ نقاش حول مصير حركة الأهل, فظهر الخلاف, وانقسمت الحركة. و ظهرت في الساحة الصومالية عدة حركات إسلامية وهي كالآتي :

الأول ـ **الدعوة السلفية** أو الحركة السلفية وبعضهم يعرفها بالوهابية, وهي حركة دعوية تدعوا الناس إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح . وآهتم كأيراً بتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والشركيات والخرافات والأساطير التي سيطرت على أذهان الناس. كما أنهم يهتمون بتدريس العلوم الشرعية وخاصة علوم العقيدة والكتاب والسنة الصحيحة والفقه القائم على الأدلة الصحيحة. وقد انتشرت هذه الدعوة لدى أوساط الشعب الصومالي بكثافة وقبلها الناس. بعد جهد كبير بذلها الدعاة . كما أن الحركة تهتم بالجانب السياسي فكان لها نشاطات سياسية واسعة النطاق، وخاصة بعد انهيار الدولة الصومالية. وقد اهتمت الحركة بالجانب التعليمي كما ذكرنا آنفاً فلهم معاهد ومدارس وحلقات تعليمية في المساجد وإلقاء المحضارات وعقد الندوات كما لهم جامعات أهلية في الصومال. وقد انقسمت الحركة السلفية إلى عدة حركات. ويوجد الآن في الساحة الصومالية ثلاث حركات كلها تنتمي إلى المنهج السلفي وهي كالآتي:

1_ **حركة الاعتصام بالكتاب والسنة**, وتعتبر حركة الأم التي تفرع منها البقية, وينصب اهتمامها بالجانب التعليمي, وتدريس العقيدة, وتصحيح المفاهيم الخاطئة. وتدير شئون مدارس وجامعات كثيرة, ولها نشاطات كثيرة في ربوع الصومال, وينضم تحت لوائها أكثر وأبرز علماء الصومال.

2-**الحزب الإسلامي**. وهي حركة سلفية سياسية جهادية, وينصب معظم اهتماماتها على الجانب السياسي, وتحرير الصومال من الاستعمار الأجنبي, وتطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين, وتهتم كذلك الجانب الدعوي. ويقع تحت حكمها بعض المناطق.

3-**حركة شباب المجاهدين**. وكما يظهر من اسمها ينصب كل اهتماماتها على الجانب الجهادي, وتريد أقامة شريعة الله على الأرض, وأن تعلو راية التوحيد على جميع الرايات وهي تحكم في الوقت الحالي معظم الأراضي الصومالية, وتهتم كذلك الجانب الدعوي.

الثاني ـ حركة الإخوان المسلمين , وهي حركة تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين في مصر بل وجزء منها . ومنهجها هو نفس منهج الإخوان المسلمين، فيهتمون بإصلاح أحوال المسلمين وأخلاقياتهم وضبطهم بالإسلام. ولكن ينصب جل اهتمامهم على الجانب السياسي حيث يريدون أن يحكم الشعب بكتاب الله وإقامة دولة إسلامية في الصومال، ولهم نشاطات واسعة النطاق في جميع إرجاء الصومال. وقد اهتموا كذلك بالجانب التعليمي وتأسيس المراكز الدعوية والجامعات والمعاهد والمدارس بعد سقوط حكم سياد بري عام 1991م إلاّ أنهم قلصوا الجانب السياسي في الآونة الأخيرة ولا أدري ما السبب . وهم على قسمين :

أ ـ قسم يسمى جماعة الإصلاح . وهو القسم الأكبر ولهم صلة وثيقة بالأخوان المسلمين العالمي . ولهم نشاطات ملموسة بارزة في الجانب التعليمي إلاّ أن نشاطهم السياسي تقلص إضافة إلى أنهم أصبحوا يقتربون إلى أصحاب الطرق الصوفية كما إنهم يقرّبون العلمانيين والعقلانيين.

ب ـ قسم يسمى بآل الشيخ . نسبة إلى قائدهم الشيخ محمد المعلم حسن. وهم من الأخوان المسلمين في الفكرة إلاّ أنه ليس لهم علاقات وثيقة بالإخوان المسلمين كالقسم الأول . ولهم نشاط دعوي وتعليمي ملموس كما أنهم يهتمون بالجانب السياسي وكان لهم دور بارز في الثورة التي قامت بها المحاكم الإسلامية في مقدشو سنة 2006م ولهم كوادر لا ينكر دورهم .

ثالثا ـ جماعة التبليغ : وهذه جماعة معروفة لدى جميع المسلمين ولهم نشاطات دعوية بارزة في الدعوة إلى الله وإصلاح حال المسلمين, ولهم مراكز متعددة في الصومال. ونشاطاتهم غير خاف على أحد, إلاّ أنهم لا يهتمون بتدريس العلوم الشرعية بأسلوب عميق وإنما يكتفون بالدعوة السطحية وتجميع الناس في المساجد وقراءة كتب الفضائل وإقامة الجولات الدعوية وإرسال القوافل الدعوية إلى أماكن متعددة في داخل البلد وخارجه. ولهم جهد مشكور لا ينكره أحد، ولا يهتمون بالجانب السياسي كما هو معروف.

رابعا ـ الطرق الصوفية : وهي من أقدم الحركات الدعوية وغالبهم يتمركزون في مراكز معينة ولهم مشايخ , وللمشايخ سلطة قوية على مريديهم واتباعهم. ولبعض الطرق الصوفية نشاطات دعوية كتحفيظ

القرآن الكريم للتلاميذ الصغار وأقامت حلقات تعليمية لبعض الكتاب خاصة كتب اللغة والفقه الشافعي. إلاّ أن أكثرهم يهتمون بإقامة حلقات الذكر , كما يسمون, وقراءة الأوراد التي كانت لمشايخهم , (وهي عبارة عن مدائح نبوية ومدائح استغاثة لمشائخهم وإنشاد الأشعار التي يسمونها بالأذكار, وحلقات الذكر تشمل بإنشاد تلك الأشعار ورقص مقيميها المريدون). كما يذكرون كرامات الأولياء وكرامات مشايخهم, ويهتمون كذلك بخلق هيبة في قلوب العامة لمشايخهم وأن هؤلاء المشايخ أولياء الله وأنهم يعلمون ما يجول في ضمائر العامة وأنهم يستطيعون بفعل أشياء عجيبة من كشف الكروب وجلب المصالح، وإضرار المعارض لهم. وبهذا الأسلوب يملكون قلوب البسطاء والجهلة، ولهم حيل في جمع أموال العامة، وجل همهم ينصب على كسب قلوب العامة والحصول على الاحترام البالغ والأموال الطائلة. وللطرق الصوفية اتباع كثيرة في أواسط الشعب الصومالي وخاصة حيث يكثر الجهل والفقر. ومن أشهر الطرق الصوفية الموجودة في الصومال: الطريقة القادرية, ولها فروع متعددة, والطريقة الأحمدية, ولها فروع عدة , من أشهر فروعها, الطريقة الصالحية. ولقد انخفضت نسبة اتباع الطرق بشكل بارز ملحوظ بعد ظهور الدعوات الإصلاحية. وقد كون بعضهم في الآونة الأخيرة في عام 2009م معسكرات تدريب, يدربون فيها الشباب التابع لهم وبدؤوا محاربة حركة الشباب المجاهدين, والحزب الإسلامي. وقد دارت بين هولاء وهولاء حروب طاحنة . ولهم علاقة قوية مع إثيوبيا والأمريكان, وتعتبر إثيوبيا الممول الحقيقي والمساعد لهم بالأسلحة والمعدات.

خامسا ـ جماعة التكفير والهجرة: وهي التي سنتحدث عنها بإسهاب إن شاء الله. وهناك فروع لبعض الحركات واختلاف الآراء لكنها لم تظهر بعد كحركة مستقلة.

جماعة المسلمين "جماعة التكفير والهجرة " في الصومال

متى دخلت أفكار التكفير في الصومال[313]

بعد انقسام الحركة الأهلية وتصدعها في السبعينات من القرن العشرين وحيث كانت حكومة عسكرية مستبدة في الصومال، وبعد أخذ الحكومة المبدأ الشيوعي الاشتراكي ، بدأت تظهر أحكاماً شاذة غريبة في الصومال تعارض أحكام الشريعة الإسلامية. فما كان من العلماء والدعاة إلاّ أن وقفوا أمام أفكار هذه الحكومة ومبادئها بقوة وعزيمة، وكان رد فعل الحكومة العسكرية الشيوعية سيئاً للغاية. فما كان منها إلاّ أن شنت حملة شعواء على العلماء والدعاة فقبضت على كثير من الدعاة وحكمت على بعضهم بالأعدام فأعدموا رمياً بالرصاص ، وحكمت على بعضهم بالسجن لمدد متفاوتة، وهرب بعض العلماء إلى خارج البلاد، فراراً بأنفسهم ودينهم. في هذه الفترة العصيبة انتقلت فكرة التكفير إلى الصومال. نقلها من مصر بعض الشباب الذين تأثروا بأفكار التكفير التي كانت رائجة في مصر في السبعينات من القرن الماضي، وسواء كان الذين نقلوا هذه الفكرة إلى الصومال ممن عاش في مصر أو ممن تلقف تلك الفكرة من بعض منشورات جماعة التكفير في مصر. هذا مما لا شك فيه، ولم تكن هذه الفكرة وليدة الساعة في الصومال وإنما هي فكرة منقولة من مصر. ومما يدل على ذلك أن اسم هذه الجماعة هو نفس اسم جماعة التكفير في مصر ألا وهو , جماعة المسلمين . أضف إلى ذلك إن العلاقة بين مصر والصومال كانت قوية, وكان في الصومال معاهد ومدارس مصرية يدرّسها أساتذة مصريون، وكانت في الصومال بعثة تعليمية مصرية كبيرة ، كما أن كثيراً من الشباب الصومالي المتخرج في تلك المعاهد يذهبون إلى مصر ليدرسوا في الجامعات المصرية، وخاصة جامعة الأزهر. كذلك كان كثير من الضباط الصوماليين، يتدربون ويتخرجون من الكليات العسكرية المصرية كل ذلك مما يجعل التأثير المصري قوياً على الصومال. وكانت كثير من الأفكار التي تظهر في مصر سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية تنتقل إلى الصومال بسرعة، لكن لم يجد الباحث تعيين أول شخص نقل هذه الفكرة إلى الصومال. على العموم دخلت هذه الفكرة في الصومال في

[313] ـ اعتمدنا في هذا الفصل المسح الشفهي, ولقاء بعض العلماء ولكن هناك بحث بعنوان تاريخ الحركات الإسلامية في الصومال. وجدته في موقع www.wadanka.com

أواخر السبعينات من القرن العشرين. ولكن هناك رأي يقول[314] :إن أول من نقل التكفير إلى الصومال هو الشيخ عبدالقادر بن الشيخ محمود, رئيس حركة الأهل في الصومال, وذلك اثناء وجوده في السعودية حيث كان يدرس بجامعة أم القرى في مكة المكرمة. وذلك انه تأثر باحد اساتذته المصريين فأخذ منه الفكر التكفيري, ولما اقتنع بالفكرة بدأ ينشرها في جماعته ممن كانوا معه في السعودية, وذلك عام1978م. فقبل تلك الفكرة مجموعة قليلة, ورفض اكثرهم. ثم بدأ إرسال الرسل إلى جهات متعددة, فارسل رجلا من جماعته ممن اقتنع بالفكرة إلى الصومال ليبلغ الأفكار والعقيدة الجديدة إلى جماعته في الصومال. ويظهر أن هذا هو بداية دخول التكفير في الصومل. وذكر لي أحد الأشخاص[315] الذين كانوا من ضمن تلك الجماعة بل وممن بدأواها: أن بداية الجماعة كانت في سنة 1978م. ويذكر هذا الرجل أن الشيخ مريدي كان يدرس الشباب تفسير القرآن الكريم في مسجد أربع ركن في مقدشوا بعد سجن الشيخ محمد المعلم، والشيخ نور الدين على علو الذي كان يدرس الكتب في ذلك المسجد. أما الشيخ محمد المعلم فكان يدرس التفسير في مسجد المقام عبدالقادر. وكما ذكر كان الشباب تحت مظلة حركة الأهل، وفي هذه السنة (سنة 1978م) انقسمت الجماعة إلى عدة أقسام حسب ما يذكر هذا الأخ وهذه الأقسام هي :

1- التسليم ممن سلموا الناس ولم يكفّروا أحداً .

2- التكفير وهم ممن يكفّر ماعداهم , أي يكفّرون من لم يعتقد معتقدهم, ويذكر أنهم كانوا قلة في أول أمرهم ، ربما يبلغ عددهم 17 رجلاً وبضع نساء وكان يرأسهم شخص اسمه أبو بكر بن الشيخ علي . أحد خريجي المعهد الديني في مقدشوا وهو معهد يدرّس فيه أساتذة مصرية, ولعل الفكرة جاءت من هنا, الله أعلم. ويقول هذا الأخ أنه لا يدري من نقل هذه الفكرة، بل جاءت بغتة، وكانت في أول أمرها همسات بين الشباب ثم أصبحت فكرة اقتنعت بها تلك المجموعة وكانوا يدرسون كتب الاستاذ سيد قطب خاصة كتاب معالم في الطريق، وكتاب في ظلال القرآن . ويذكر هذا الأخ أنه لم يكن لديهم رصيد علمي، كما أنه لم يكن عندهم علماء وإنما كانوا مجموعة من الشباب المتحمس لدينه. ويذكر أن من ضمن هذه الجماعة ممن اقتنع بهذه الفكرة ضابط في قوات الأمن، وضابط آخر

---

[314] _ الحركات الإسلامية بالصومال. مقال من موقع.www.wadanka.com

[315] - هو الإستاذ – يعقوب محمد عيسى – وهو الآن ينشغل بالتجارة وكان عهده بالجماعة حين تركها ودخل كينيا .

يشتغل في البلديات، وقليل من التجار لكن معظمهم كان من شباب المدارس.

ثم بدؤوا نشر أفكار هذه الجماعة التكفيرية، وكانوا يرون أن الدولة كافرة لأنها تحكم بغير كتاب الله والشعب كافر لأنه أطاع هذه الحكومة الكافرة. ولذلك كانوا لا يأكلون الطعام الذي طبخه غيرهم وخاصة اللحوم، لأنها أطعمة للكفار. ويذكر الأخ أنهم عاشوا عيشة بائسة، ولقوا من الدولة ضغوطاً كثيرة بسبب ضابط الأمن الذي كان ينتمي إليهم فسجن بعضهم وكانوا يشتغلون بأعمال البناء مدة ثم تحولوا إلى التجارة المتنقلة فكانوا ينقلون البضائع من العاصمة إلى القرى والمدن والأرياف، ثم بعد سنتين تقريباً ولم ينضم إليهم إلا القليل من الناس، بسبب أن دعوتهم كانت سرية وكانوا لايكلمون الناس لأن معنى الكلام معهم يعني طاعتهم، وطاعة الكافر كفر. وكانت تدور فيما بينهم مناقشات حادة، حول الدعوة وسريتها، وبأنهم يمثلون الدعوة الإسلامية في مرحلتها الأولى وخاصة في العهد المكي حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم ينشر دعوته سراً . وكان مما أثار النقاش بينهم العزلة التي كانوا يعيشونها ، وكان من ضمن الجماعة الشيخ محمود نور عثمان، وهو رئيسهم في الوقت الحالي، وكان في بداية الجماعة وعند تأسيسها طالباً في الجامعة الصومالية في كلية التربية ثم ترك الجامعة . وكان من مؤسسي الحركة ثم تفرغ لنشاطات الجماعة الدعوية، ثم اشتد الخلاف والنقاش حول الدعوة والعزلة عن الشعب . فرأى رئيسهم أبو بكر الشيخ علي، وهذا الأخ الذي حدثني أنهم على خطأ وأن دعوآهم لا تمثل مرحلة الدعوة في العهد المكي بسبب أن الفرائض لم تفرض في ذلك الوقت وكان اهتمام الدعوة في ذلك الوقت ينصب على التوحيد ومعرفة الله والإيمان بالقيامة والبعث والنشور، بينما نحن الآن علينا أن نؤدي الفرائض جميعها. فكانت هناك محاكمة فيما بينهم، فحكم على هذا الأخ –محدثي-وعلى رئيس الجماعة أبي بكر بالقتل حتى الموت فهربا بأنفسهما وتركا الجماعة ولجأ محدثي إلى كينيا حيث كان يعيش في نيروبي مدة، ثم تولى رآسة الجماعة وقيادتها شيخها ورئيسها الحالي الشيخ محمود نور عثمان، وذلك في سنة 1979م.

وانضم بعد ذلك إلى الجماعة بعض الأفراد وكان منهم رجل اسمه شريف وكان بعض أقاربه منعوه نصيباً من ميراث له, وكانت الجماعة تفكر بمحاربة الدولة، والسطو على أموالها لكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ولكن شريف الذي انضم إلى الجماعة للتو قال: علينا أن نحارب الدولة ولكن قبل ذلك علينا أن نحارب أقاربي الذين أخذوا ميراثي وحينئذٍ إذا حصلنا على

تلك الأموال نستطيع أن نشتري ما نريده من الأسلحة. فما كان من أفراد الجماعة إلا أن رحبوا برأيه، فأخذ هذا الشخص شريف مجموعة من أفراد الجماعة، ولبسوا البذلة العسكرية، وهاجموا أقارب هذا الرجل الذين أخذوا ميراثه فقتلوا رجلاً اسمه عمر الشريف . فلما وقعت تلك الحادثة بدأت الدولة بالبحث عن الجناة وقبضت على رجل من الجماعة اسمه أبشر , فهرب شريف إلى أوغندا في كمبالا , وهربت مجموعة من الحركة إلى السعودية وبقي بعضهم في العاصمة مقدشوا يواصلون دعوتهم بالسرية. ولكنهم غيروا بعض الأشياء واستعملوا أساليب جديدة للتكيف مع المرحلة الجديدة ويذكر محدثي: أنه كانت هناك مجموعة من الشباب يعيشون في كسمايو جنوب الصومال وكانت تلك المجموعة ترى مثل رأي الجماعة، لكن لم تكن هناك علاقة فيما بينهم. ويذكر شخص آخر[316] ممن انضم إلى الجماعة، في أوائل الثمانينات من القرن العشرين أنه ترك الجماعة بعد أن رأى أنهم على ضلال وكان في سنة 1995م. يذكر هذا الداعية أنه تعرف على أفراد من الجماعة حينما كان طالباً في الجامعة الصومالية في الثمانينات، ولما تأثر بهم وأعجب بفكرتهم، انضم إليهم وكانوا يجتمعون في بيت صغير يقع في حارة وحرعدى , إحدى ضواحي مقدشوا العاصمة, وكان رئيسهم الشيخ محمود نور عثمان يلقى كلمة في هذا البيت، خاصة ليلة الجمعة عطلة الأسبوع, وكانوا يدرسون دروساً أعد لهم في هذا البيت. وإذا انضم إلى الجماعة فرد جديد كان عليه أن يتلقى الدروس من مشايخهم ولم يكن يسمح له أن يخرج من البيت حتى يكمل الدروس المعدة له.

وكانوا يدرسون تفسير القرآن خاصة بعض السور, كسورة الأنعام والتوبة , ومن الكتب التي يدرسون كتاب معالم في الطريق للأستاذ سيد قطب، والمصطلحات الأربعة لأبي الأعلى المودودي، وكتاب صغير يسمى دروس في منهج الحركة اعدها شيخهم محمود نور عثمان، وكان مكتوباً باليد، في ذلك الوقت ولكن طبع فيما بعد. وكانو يهتمون بهذا الكتاب الذي أعدّه شيخهم اهتماماً بالغا حتى أنه يعاد قراءته في كل مرة، لأنه يبين أفكار الجماعة ومبادئها.

وكانوا كما ذكرنا سابقاً لا يتعاملون مع المجتمع إلاّ بحد الضرورة ، فلا يأكلون أطعمة الناس، بل كانوا يعيشون في عزلة تامة عن المجتمع، وكانوا يصطادون السمك من البحر. وقد ترك كل من انضم إلى الجماعة قرابتهم وقاطعوا رحمهم لأنهم يرون أنهم كفار . وكانوا يقيمون الجمع والجماعات

[316] - هو الشيخ عبدالحكيم اسماعيل- وهو الآن من دعاة جماعة التبليغ .

في بيوتهم لأن المساجد في أيدي الكفار , حسب زعمهم , فالصلاة التي تقام في المساجد هي صلاة يقيمها كفار لا يؤمنون بالله كما يعتقدون, وكانوا يصومون رمضان برأيتهم ويفطرون برأيتهم, وإذا كان لأحد من الجماعة بيت فعليه أن يخصص غرفة للجماعة ويجعلها مسجداً تقام فيه الصلاة وتلقى فيه المحاضرات والنشاطات الدعوية.

ويذكر هذا الداعية أنه لم يستسغ هذه العزلة الشديدة ، فلم يترك أهله ولم يقطع رحمه، ولم يترك أكل اللحوم والأطعمة التي يصنعها المجتمع، وقال: وكانوا يعرفون مني ذلك لكنهم كانوا مع ذلك يقبلونه. وكما يرى هذا الداعية أن هذه الجماعة كانت تجتهد في إعداد أفرادها وبناء الفرد من جميع الجوانب سواء كان من الجانب الفكري والثقافي والعقدي والعلمي، حسب ما يراه هذا الداعية , ولكن يظهر أنه لم يكن لهذه الجماعة علماء معتبرة، ولم يكن لمشايخهم فقه عميق في الدين , وإنما كانوا يهتمون بالجانب الفكري والثقافة السطحية دون الرجوع إلى الأصلين, الكتاب والسنة. ولقد واجه العلماء والدعاة في الصومال, خاصة أهل السنة والجماعة, هذه الفكرة الشاذة فبدأوا يبينون للناس ضلال تلك الفكرة, مستدلين بأدلة واضحة وقاطعة، كما شرعوا في توضيح التاويلات والأدلة التي اغتروا بها وظنوا أنها صحيحة. وإلى هذا اليوم مازال العلماء يجابهون تلك الفكرة وكل الأفكار التكفيرية التي يكفّر بها المؤمن دون النظر إلى الضوابط والشروط التي وضعها العلماء لتكفير المعين, وكان لها نتائج طيبة ولله الحمد.

ويذكر الشيخ محمد عبده أمل في شريط له بعنوان "ضوابط في التكفير" أنهم بعد مدة انقسم الذين تأثروا بهذه الفكرة وأخذوها إلى ثلاثة أقسام وهي كالآتي :

1- قسم صعبت عليهم العزلة والانقطاع عن المجتمع فلم يقدروا التحمل على هذه المصاعب فبدأوا ينسلخون عن هذه الفكرة بل وانسلخوا عن الشعائر الإسلامية فبدأوا يتركون الصلاة ويبتعدون عن الإسلام، وتلك نتيجة الغلو في الدين.

2- قسم تمسك بفكرتهم ولم يتُزحزحوا عنها ولم يرجعوا إلى الحق بل بدأوا يجتهدون في الدعوة إلى الفكرة فنشطوا وبذلوا ما في وسعهم وقاموا بجهود جبارة لإحياء تلك الفكرة , فكرة التكفير في الصومال, وخاصة بعد انهيار دولة الصومال وقيام الحروب الأهلية. اجتهدوا لتقوية جماعتهم وجذب الشباب المتحمس لدينه الجاهل عن قواعد الشريعة فجذبوا واصطادوا كثيراً من الشباب وقويت شوكتهم إلى حد ما وإن لم يكن لهم

بروز ظاهر إلا أنهم موجودين في الساحة الصومالية. ويذكر الأخ الذي حدثني عنهم أنهم يدربون شبابهم بتدريبات عسكرية وقد جمعوا أسلحة كثيرة بأنواعها المختلفة كما أنهم اهتموا بالجانب الثقافي فجمعوا الكتب وكانوا يرون أنه يجوز لهم أن يأخذوا ما استطاعوا أخذه سواء كان مالاً أو كتباً أو أسلحة، ويرون أنها غنيمة من الكفار، إذ يعتقدون أن المجتمع الذي يعيشون فيه مجتمع جاهلي كافر.
وكذلك اهتموا بالجانب الاقتصادي، فنشطوا في التجارة , ولعلهم نشطوا في السطو والاغتصاب , وما الذي يمنعهم إذا كانوا يرون بكفر المجتمع وأن أمواله غنيمة لهم ولعلهم حصلوا على هذه الأموال التي عندهم بهذه الطريقة، كما أنهم كانوا يسكنون في البيوت الخالية التي هرب أهلها خوفاً على أنفسهم. وقد حفروا آباراً خاصة لهم يستقون منها في حارة وحرعدي في مقدشوا كما اهتموا بجانب تكثير عددهم، وذلك بكثرة الزواج حيث يتزوج كل واحد منهم أكثر من واحدة وربما أربعاً من الزوجات. وإذا انضمت إليهم إمرأة وخرجت من المجتمع فإنهم يزوجونها لأحد أفرادهم مباشرة بعد الانضمام، لأنهم يرون أنها كانت كافرة فأسلمت فليس لها علاقة بزوجها الأول بعد الاسلام.
وتنتشر هذه الجماعة في مقدشوا العاصمة مركز قوتهم، وجنوب الصومال وكذلك ظهرت هذه الفكرة في المجتمع الصومالي الذي يعيش في كينيا وأوغندا مما يدل أن هذه الفكرة لها وجود في الساحة الصومالية، وكذلك لهم وجود في منطقة وسط الصومال : بوصاصو وقرطو وجالكعيوا وغيرها من المدن.

أسلوب دعوتهم :

هذه الجماعة منعزلة عن المجتمع ولذلك فإن أسلوب دعوتهم قائم بالاتصال الفردي، فينظرون شخصاً معيناً يرون أنه ربما يميل إليهم فيتصلونه بانفراد، وإذا مال إليهم فإنهم يهجمون عليه هجمة قوية، ويهتمون به اهتماماً بإلغاً, ويظهرون له الألفة والمحبة والمودة، ويبذلون له بما يقدرون عليه، ولذلك فإن كثيراً من الشباب يغترون بهذا الاهتمام والاحتفاء البالغ الذي يجدونه منهم.
ويهتمون ويصطادون الشباب السذج الذين ليس لهم معرفة جيدة بقواعد الشريعة ولديهم الحماس البالغ. ويهتمون كذلك النساء لعاطفتهم الجياشة،

ولضعفهن، وكثيراً ما يحاولون أن تجذب المرأة زوجها إليهم قبل أن تيأس منه فإذا يئست منه فإنها تعتزل عنه وتتزوج واحداً من الجماعة. وكذلك لا يقومون بدعوة علنية ولا يصلون في المساجد فإنهم يرونها أنها جاهلية، وليست معابد إسلامية حسب اعتقادهم.
وعندما يظفرون بشخص يدعونه إلى دعوتهم فإنهم لا يذكرون له أصولاً معينة يعتقدونها، إذ ليس هناك أصول جاهزة تعرض عليه وإنما يبين له العقيدة التي يعتقدونها من خلال الكتب التي يدرسونها، وإن كان كتابهم (دروس في منهج الحركة) الذي ألفه شيخهم محمود نورعثمان. يمثل أصول منهجهم واعتقادهم كما سوف نرى بإذن الله تعالى .

مبادئ هذه الجماعة :

إن مبادئ هذه الجماعة التي في الصومال هو نفس مبادئ ومنهج جماعة الأصل في مصر فهم يوافقونهم في أشياء كثيرة ويمكن أن نوجز أهم مبادئ هذه الجماعة في عدة نقاط قبل أن نتعرض لما بينوه في كتبهم فمن أهم مبادئهم هي :

1- تكفير المجتمع بأسره دون تمييز حاكم عن محكوم ودون النظر إلى أي ضابط من الضوابط الشرعية في التكفير التي ذكرها علماء الإسلام. وهذه القاعدة تنطلق من أصلها كما سنرى في كتابهم أن المجتمع جاهلي وأن الحكام يحكمون بالقوانين الوضعية وأنهم تركوا شريعة الله فهم يكفرون بذلك، ومادام أن الشعب رضي عن هذه الحكومات، ويشتغلون في وزاراتهم فهم كفار كذلك.

2- العزلة عن المجتمع، وعدم مخالطتهم إلاّ ما دعته الحاجة، فهم يعتقدون أنهم يعيشون مثل العهد المكي في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم. فينعزل الإبن عن أبيه وأمه والبنت كذلك، والزوجة تترك زوجها. وكذلك لا يأكلون اللحم، الذي في السوق، لأن الذي ذبحه مشرك حسب اعتقادهم أما المساجد فيرون أنها مساجد ضرار فلا تجوز الصلاة فيها.

3- محاربة المجتمع المسلم حكومة وشعباً، فهم يرون أنه يجب إقامة الجهاد ضد هذا المجتمع الذي يرونه أنه كافر وذلك قبل محاربة أي مجتمع آخر، بناء على أنه يجب إقامة الجهاد وبدئه بمن يليك من الكفار.

4- إقامة الدعوة بالسرية حتى تقوى شوكتهم فهم يرون إنهم مثل دور العهد المكي قبل أن يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإظهار الدعوة ويرون أن عليهم المرور بالمراحل التي مرت عليها الدعوة الإسلامية في عهدها المكي.

مبادئ الجماعة من خلال كتاب دروس في منهج الحركة :

هذا الكتاب ألفه شيخ هذه الجماعة ومؤسسها الشيخ محمود نور عثمان. وله عدة مؤلفات ولو أننا وجدنا بعضها لكانت مسألتهم أكثر إيضاحاً وهذا الكتاب هو الكتاب المعد لتبيين منهج الحركة واعتقادهم وتربيتهم, وكانوا يدرسونه في حلقاتهم فهو كتاب مهم جداً بالنسبة لهم. ويظهر أن مراجع الكتاب ما عدا القرآن والحديث هو كتاب سيد قطب معالم في الطريق فهو كثيراً ما يستدل من هذا الكتاب، وقد تحدث مؤلفه عن حوالي عشرة نقاط

تمثل منهج الجماعة، أو يرى أنها الدروس المهمة لاتباع الجماعة وهذه النقاط هي كالآتي :

المبدأ الأول : **الجاهلية** – ويعني بالجاهلية عدم إتباع الوحي أي الكتاب والسنة فتعني بذلك الكفر يقول : "والجاهلية اصطلاح قرآني يراد منه عدم إتباع ما أنزل الله من العلم في العقائد والأحكام والأخلاق" ويوضح أكثر بأن الجاهلية تعني الكفر فيقول : "والجاهلية هي ضد الإسلام الذي جاءت به رسل الله"[317].

ولكن الملاحظ أنه يرى الجاهلية ويصفها من جانب واحد ألا وهو ترك الحكم بما أنزل الله وتحكيم القوانين الوضعية فهو يرى أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر دون أن يذكر لهذا التكفير أي ضابط من الضوابط التي ذكرها العلماء. يقول : " أما من اختار شرائع الجاهلية على شريعة الله وترك ما أنزل الله من العلم في العقائد أو الأحكام أو الأخلاق، فلا يكون إلا كافراً خارجاً عن ملة الإسلام وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، ومن جادل عنه لا يكون إلا مجادلاً بالباطل"[318]. واستدل بعدة آيات لتأكيد هذا المبدأ منها قوله تعالى : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله} [التوبة 31] وبعدما ذكر أنه لما وقعت اليهود والنصارى بهذا النوع من الشرك لم ينفعهم انتسابهم إلى الإسلام لله، قال : "فدل ذلك على أن من وقع فيما وقعوا فيه من الشرك من هذه الأمة لا ينفعه انتسابه إلى الإسلام لله، وإتباع ملة محمد صلى الله عليه وسلم [319]. فهو يرى كفر الحكام الذين يحكمون البلاد الإسلامية بالقوانين الوضعية ويستدل لذلك أدلة متعددة منها قوله تعالى : { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } [المائدة 44] ويقول "فقد صرحت الأية بكفر الحاكم الذي لا يلتفت إلى أحكام الله وإنما يحكم بين الناس بهواه أو هوى غيره جاعلاً ذلك شريعة لهم واجبة الاتباع في حدود حكمه وسلطانه كما هو واقع من الحكام في هذا العصر".[320] وإذا كان هذا رأيه في الحكام وأنهم كفروا بحكمهم القوانين الوضعية فماذا يكون حال الشعب الذي يعيش تحت هذا الحاكم الجبار ولا حول ولا قوة لهم، يقول : { إن الله تعالى بيّن في كتابه أن الأمة إذا اتخذت قادة ومرشدين لنفسها ووضعت أمرهم وأحكامهم المضادة لأحكام الله فإنها تكون حينئذٍ أمة ضالة كافرة، وهذا الكفر والضلال يعم الحاكم والمحكومين الذين اظهروا الرضى والقبول وانقادوا لأحكام العبيد لأن الله تعالى لم يفرق في ذلك بل إنه وصف

---

[317] - محمود نور عثمان – دروس في منهج الحركة ط الأول – 1997م – لم يذكر محل الطباعة – ص 5.

[318] - المصدر نفسه ص – 6.

[319] - المصدر نفسه 8.

[320] - المصدر السابق – ص 11.

فرعون وجنوده بالخطيئة والاستكبار ولم يفرق بينهم[321]". ويستدل لذلك عدة آيات وردت في حق فرعون وجنوده، ولكن كيف علم أن الشعب المسلم الذي يعبد ربه ويطلب علماؤه وعقلاؤه تحكيم كتاب الله ويقتل علماؤه من أجل ذلك كيف علم أنه راض عن القوانين الوضعية. لا شك أن ذلك مكابرة عن الحق وتنطع وغلو في الدين، وأتباع فرعون وجنوده ما كانوا مؤمنين بالله أصلاً، فكيف يصح التمثيل بهم. ويستدل قصة الخوارج ومحاربة الصحابة لهم وإباحة الرسول صلى الله عليه وسلم قتالهم يستدل ذلك على استباحة دماء المسلمين، حكاماً ومحكومين. ويقول بعد كلام: "إن الطواغيت المعاصرين وأتباعهم، الذين نبذوا كتاب الله كله واستحلوا بقيادة الأمم بشرائع لم يأذن بها الله جاءتهم من الغربيين الكفار، أن أولئك الطواغيت والراضين عنهم أشد كفراً وضلالاً من الخوارج الذين أباح رسول صلى الله عليه وسلم, دمائهم لأن الأولين خالفوا جزءاً من الشريعة واستمسكوا ببقية الشريعة بشدة وقوة، أما المعاصرون فقد خرجوا عن الشريعة كلها وعدوها من مخالفات القرون الماضية".[322] وهذا الكلام يحقق ما تعتقده هذه الفرقة من إباحة أموال المسلمين ودمائهم لهم. وهذه الفكرة هي نفس فكرة الخوارج ومعتقدها عن المسلمين (تشابهت قلوبهم). ومن الملاحظ أن الكاتب يذكر أنه يمكن إن يكون في الشخص المسلم خصلة من خصال الجاهلية ولا ينتقض أصل إسلامه بذلك ما لم يكن مستحلاً، ويستدل لذلك أحاديث ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك يحكم على الشعوب الإسلامية كلها بالكفر دون أن ينظر إن كان لهم عذر بجهلهم عن الشريعة.

ويذكر كذلك من حيث يدري أو لا يدري أن التأويل عذر فيقول " لو أن أولئك الحكام المنكرين لاتباع الشريعة أظهروا التوبة وحكموا بين الناس بما أنزل الله وأقاموا الصلاة فيهم وجمعوا الزكاة وقتلوا تارك الصلاة ومانع الزكاة وأقاموا الحدود الشرعية وأمروا بجهاد الكفار لو فعلوا ذلك ولكنهم استباحوا التعامل بالربا وحده من غير تأويل وردّ النصوص الصحيحة من القرآن والسنة .... ما كان هناك بحال للتوقف أو التردد في الحكم عليهم بالكفر البواح".[323] فقد بين أن التأويل قد يكون عذراً لهم فلماذا لا يبحث إن كان لبعض الحكام تأويل ؟.

ويذكر كذلك أن الإكراه يكون عذراً فيقول : "والمسلم قد يكون في دار غلبت عليها الجاهلية ولكن لا يجوز له أن يطيع الكفار في معصية الله إلاّ

---

[321] - المصدر نفسه – ص – 22.

[322] - المصدر نفسه - 28

[323] - المصدر نفسه – ص 20.

ما كان في حدود الإكراه وإنما يجب عليه أن ينكر ذلك المنكر بقدر استطاعته"[324]. ولعله ذكر هذه النقطة حتى تكون لهم تقية، ولماذا لا يعذر جماهير المسلمين المغلوبين على أمرهم الذين تحكمهم الأنظمة المستبدة بالحديد والنار.

وما الفرق بينهم وبين هذه الشعوب المسلمة، فهم يعيشون تحت هذه الحكام رغم أنوفهم كما أن هذه الشعوب تعيش تحت هذه الحكام، فلماذا يكون هذا المجتمع الذي يؤمن بالله وبرسوله ويؤدي الصلاة والزكاة ويصوم رمضان لماذا يكون كافراً وهم لا يكفرون، وهم والمجتمع سواء في العيش تحت هذه الحكومات التي لا تحكم بكتاب ؟ ولعله يقول أن هذه الشعوب رضيت عن الحكام حكمهم رضا قلبياً, وهذا يحتاج إلى دليل. بل وكان العلماء يدعون وينادون إلى تحكيم كتاب الله. وقد قتل كثير من العلماء من أجل الدعوة إلى كتاب الله. فماذا عسى أن يقول؟

المبدأ الثاني : البراءة والفاصلة ، ويعني أن تكون جماعته بريئة من المجتمع الذي تعيشه فيه لأنه يرى أن المجتمع مجتمع جاهلي مشرك. يقول وهو يبين هذه النقطة : "أول ما يجب على المسلم الذي عرف أصل دينه معرفة تامة وعرف حق الله الذي عليه وعرف الفرق بين أهل الإسلام وأهل الجاهلية هو أن يكون بريئاً من أهل الشرك كبراءته من الشرك، والبراءة المطلوبة هي:

1- بغضهم في الله

2- عدم موافقتهم في منكراتهم

3- قطع موالاتهم [325].

ويشرح هذه النقطة ويستدل بآيات كثيرة ، ويذكر أن المؤمن لابد أن يصبر على المصائب وأن يتمسك بدينه ويحذر جماعته من اللين والضعف فإن ذلك يكون ردة حسب رأيه. فيقول: "ومن أخطر الأمور أن يشك المسلم في حقيقة الجاهلية وأن يظن بها خيراً وإسلاماً وهم لا يزالون في جاهليتهم يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله لأنه ينتج من هذا الشك أن يشك في طريقه و أن يضعف عن البراءة والمفاصلة وأن يوافقهم ويصطلح معهم ويكون منهم وهذا هو الكفر والضلال والخذلان"[326].

وقد طبقوا هذه النقطة في أنفسهم تطبيقاً عملياً ، فاعتزلوا عن المجتمع ، وقطعوا الأهالي وابتعدوا عنه وعاشوا في حياة بائسة، حتى رجع بعضهم عن هذه الجماعة ومعتقداتها. ومن الملاحظ أن هذه الجماعة تدندن حول

---

[324] - المصدر نفسه ص.20.

[325] - المصدر نفسه ص 34.

[326] - المصدر نفسه ص 40 – 41.

نقطة التحكيم بكتاب الله ولعلهم لا يهمهم شيء آخر من الإسلام، وهذا الطريق هو نفس طريق الخوارج, ويقول في عدم مولاة الأهل والأقارب: "فإذا أسلم المرء وبقيت العشيرة أو القبيلة أو المجتمع في الشرك لا يحل أن يستمر ولاؤه لهم وأن يكون كما كان قبل إسلامه، بل عليه قطع موالاتهم واتخاذ المؤمنين أولياء له من دونهم. فمن أعلن موالاته لأهل الشرك وبراءته من أهل التوحيد كان كافراً مشركا مثلهم.[327]" كل ذلك من أجل أن يضيق تفكير أتباعه حتى لا ينظروا إلى أي شيء آخر حتى لا يكون هناك حواراً أو علاقة بين المسلمين وبين فئته. فإذا حدث إتصال بين الجماعة وبين المسلمين فيتكون هناك محاورة ومجادلة وإيضاح الدليل فلا يجدون أدلة يمكن أن يكفروا المسلمين فحينئذٍ يرجعون إلى الحق فيضع جداراً فاصلا بين هذه الفئة وبين المسلمين، وهذا طبيعة أهل البدع لأنه ليس عندهم سلاح سوى العزلة والابتعاد عن المجادلة بالتي هي أحسن .

المبدأ الثالث : الدعوة ويعني دعوة الناس إلى فكرته التكفيرية وكانوا يعتمدون في دعوتهم بالخفاء وعدم الظهور وأسلوب الاتصال الفردي، واصطياد بعض الشباب المتحمس الذين ليس لديهم رصيد علمي ويرى أن من الحكمة عدم عرض التفاصيل والأحكام الفرعية قبل قبول الناس عقيدتهم، ولعله يعني أنه لا يبين للفرد ما يعتقدون من تكفير الناس حتى ينضم إليهم ويتقبلهم كجماعة، وهذا الأسلوب هو ما ذكره لي الأخ الذي كان من أعضائهم لكنه رجع عن أفكارهم. ويذكر أن للدعوة عندهم مجالان [328]:

1- مجال خارجي وهو دعوة أهل الجاهلية إلى الإسلام , يعني دعوة المسلمين إلى فكرتهم الشاذة .

2- مجال داخلي وهو الاهتمام بتربية وتعليم المسلمين، يعني تربية أفراد الجماعة بفكرهم وأسلوبهم حتى تتغلغل أفكارهم داخل الفرد.

النقطة الرابعة : ضرورة ميلاد الجماعة .

يقول **:** **"**إن جمع المسلمين وتوحيدهم كي يكونوا جماعة متعاونة تسعى لتحقيق ألوهية الله في الأرض, وإزالة الأنظمة البشرية, والطواغيت المطاعة الحاكمة بغير ما أنزل الله ليس نافلة من النوافل التي للإنسان فيها الخيار وإنما هي فريضة دينية **"**[329].

---

[327] - المصدر نفسه ص 42.

[328] - المصدر نفسه ص 50.

[329] - المصدر نفسه ص 58.

فهو يرى أن إيجاد جماعته التكفيرية فريضة حتى تزيل أنظمة الطواغيت وتجهاد في سبيل الله ضد المشركين. طبعاً يعني المسلمين الذي يراهم كفاراً. وطبعاً هذا الجهاد لا يستطيع القيام به إلاّ الجماعة المتحدة التي لها أمير واحد وتتلقى الأوامر من مصدر واحد فلا بد إذاً من إيجاد هذه الجماعة. كذلك الفرد إذا خرج من المجتمع وانعزل عنه وقطع المودة والموالاة بأقربائه فإنه لا يمكن أن يعيش وحيداً، فلا بد من إيجاد جماعة يستأنس بهم حتى يقاوم ضغط المجتمع الذي انعزل عنه. وأهداف الجماعة الإسلامية هو إلقاء الجاهلية وإحلال الإسلام محلها. ويذكر في هذه النقطة مواصفات تلك الجماعة فذكر أن من مواصفتها مايلي:

1- الإيمان بالله والتوكل عليه والثقة بوعده . ويظهر أنه يؤمن أن تظهر لجماعته بعض المعجزات وأن الله يعطي هذه الجماعة نوراً يكشف لهم الحقائق فلا يضلون في متاهات الشبهات [330].

2- التجمع على آصرة العقيدة, والبعد عن كل شيء آخر يمكن أن يجتمع عليه يقول : (وإن المسلم لا يتخذ أقرباءه من أهل الشرك إخوة في الدين، وأن الاختلاف في العقيدة تنشأ عنه براءة الأب من الإبن، والإبن من الأب، وبراءة الزوج من الزوجة والزوجة من الزوج.[331]" فأفراد الجماعة هم الأخوة حتى لا يتصل الفرد بأقربائه المسلمين فإنهم, في نظرهم , مشركون.

3- الأخوة في الله . تقوم هذه الأخوة بين أفراد الجماعة .

4- الطاعة للقيادة ، يرى أنه يجب على المسلمين أن يكون لهم أميراً، ويختار المسلمون هذا الأمير من بينهم وتكون طاعته واجبة. ويركز هذه النقطة ويرى أن المسلم لا يحق له أن يتفاهم ويصطلح مع الجاهلية الحديثة بحال من الأحوال, سواء ادعو الإسلام أم لم يدعو ، وعلى المسلم أن يجتهد في تكوين الجماعة المسلمة ، هذه الجماعة تمثل صورة مصغرة للمجتمع الكبير وتكون ترجمة صحيحة للإسلام. ولابد أن تفهم الجماعة أنها لا تحصل التأييد والنصرة من الله حتى تكون مخلصة في عملها وتتجرد من النفاق العملي والاعتقادي وحتى تطيع قيادتها طاعة صحيحة.

5- الجهاد في سبيل الله . وطبعاً جهادهم موجه ضد المسلمين قبل الكفار الأصليين, لأنه لا فرق عندهم بين المسلمين الذين يرونهم مشركين وبين الكفار الأصيلين, بل عداوتهم للمسلمين أشد. ثم بيّن المراحل التي مر الجهاد في سبيل الله في وقت الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[330] - المصدر نفه ص 73.

[331] - المصدر نفسه ص 77.

6- الإنفاق في سبيل الله . ذلك حتى تتقوى الجماعة إذ ليس للجماعة دولة ولا بيت مال، ولاغنائم. هذه هي مواصفات الجماعة المسلمة كما يراها شيخ هذه الفرقة.

النقطة السادسة : سنة ثابتة. ويقول: "وهناك سنن إلهية اجتماعية لا تتخلف وتجرى في حياة الناس بمشيئة الله " وهذه السنن كما يذكرها هي وجود الإيمان ووجود الكفر، وتعاقب الإسلام والجاهلية، ويعني إن الصراع بين الحق والباطل كان قائماً قديما .

الخديعة الكبرى : ويعني أن الشيطان زين للناس عبادته وعبادة والطواغيت. ويقول: "وها نحن اليوم نرى أن هذه السنة جارية في طريقها ونرى أقواماً ينتسبون للإسلام ويدعون الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم وقعوا تحت تأثير الخديعة الكبرى. خرجوا عن الإسلام وأنكروا الحكم بكتاب الله...."[332] ويقول: "كذلك من السنن الثابتة أن يقف القادة والرؤساء الذين يملكون السلطة وإصدار الأوامر والنواهي للأمم الضالة في وجه دعاة الحق، وأن يهددوهم بالقتل والنفي أو السجن إذا لم يتنازلوا عن دعوتهم."[333] وهو يعني بهذا الكلام أن فرقته سوف تتعرض للمحن بسبب أفكارهم الشاذة ويرى أنهم على الحق وما على جماعته إلا الصبر والثبات فيقول: "ومن سنة الله أن يثبت أهل الإيمان وأن يثقوا بوعد الله وأن لا يخشوا التهديد بالقتل أو النفي أو الحبس، وأن يستمروا في دعوة الضالين إلى الهدى غير مبالين بوعيد أكابر المجرمين"[334]. ويذكر أن من سنن الله إهلاك المكذبين وإن من سنة الله أن يبتلي المؤمنين وأن يمحص صفوفهم وأن يظهر المنافقين والكاذبين في زعمهم للإيمان[335]. وهذه السنن التي ذكرها يقصد بها أن يقوي قلوب أفراد جماعته لأنه يعلم ما لديهم من قلة البضاعة وقلة الزاد، ومن كان حاله هكذا فليس بعيداً أن ينقلب إلى عقبيه إذا تبين له الحق وبعدما تواجهه المحن والابتلاءات ولهذا طوّل هذه النقطة .

النقطة السابعة : زاد الطريق : وهذا الطريق الشاق لابد أن يكون له زاد حتى يبلغ سالكه مراميه ويرى أن زاد المسلم في هذه المحن هي.

1- التقوى
2- الصبر
3- الدعاء

---

[332] - نفس المصدر ص 120.
[333] - نفس المصدر ص 122
[334] - نفس المصدر ص 125.
[335] - نفس المصدر ص 128.

4- الصلاة .
5- الصوم
6- ذكرالله .

النقطـة الثامنـة : احتمـالات الطريـق . وقصـده فـي هـذه النقطـة أن علـى جماعته الأخذ بهذا الطريق, طريق جماعتـه, وأن يعلموا أن الأمر بيد الله يفعل ما يشاء, وله مقادير السموات والأرض, يعز من يشاء ويذل من يشاء. فعليهم الإيمان بالقدر, وأن عليهم بذل الجهد في سبيل تبليغ الدعوة, وأن لايهتموا بالنتيجة. وذلك حتى لا تيأس هذه الفرقة ولكي لا يعرفوا أنهم في طريق مسدود لا يرجى منه ثمارا طيبة .

النقطـة التاسـعة : مزالـق الطريـق : ويعنـي أن لهـذا الطريـق صـعوبات, وأخطار تواجه الأفراد, يمكن أن تقف أمام المرء. ويذكر من تلك المزالق.

أ- الخوف

ب- الاستعجال : يقول : " ومن النـاس من يحب أن يستعمل القوة أمام كل صعوبة تواجهه فيدخل معركة لم يستعد لها ويواجه عدواً يجهل قوته وخطره فينهزم من قريب فيجب الاحتراز من هذا الصنف المتهور المستعجل"[336]. ولعل هذه الفكرة جاءت بعد المرحلة الأولى لأنهم في المرحلة الأولى كانوا مستعجلين يريدون محاربة الدولة دون أن تكون لهم قوة ولما استعدوا بعد.

جـ- التنطع والغرور : ويقول في بيانه لهذه النقطة : " ومن الناس من يخطئ في الشدة والقوة المطلوبة فيجعل أوامر الله كلها واجبة"[337]. ولا أدري أي تنطع وغرور أشد مما وقعوا فيه من تكفير المسلمين، واستباحة دمائهم وأموالهم, إنها العقلية المعكوسة التي لا ترى إلا هواها، فهو يرى تكفير المسلمين دون تمييز مخطئهم من مصيبهم، ودون أن يذكر ضابطاً واحداً للتكفير ومع ذلك يرى أن الذي يستعجل ويستعمل العنف ضد الكفار حسب اعتقاده أنه متنطع، ولعله يبحث العذر لبعض أفراد جماعته إذا انحرفوا عن طريقهم .

النقطة العاشرة : نهاية الطريق : وهو يعني بنهاية الطريق أن الله سبحانه وتعالى يجزي المتقين يوم القيامة بجنات النعيم ويجعل مصير المشركين الكافرين في جهنم. ويقول: "إن الله يكشف للمؤمنين نهاية الطريق والمصير الذي ينتظر المكذبين من الملأ والمستضعفين لتقوى قلوبهم

---

[336] - نفس المصدر ص 177.

[337] - نفس المصدر ص 179.

وتصمد في وجه الطغيان حين تعلم أن أعداءهم مغلوبون على كل حال وإن ظنوا أنهم قد انتصروا في الدنيا وقتلوا دعاة الحق "[338].
تلك هي النقاط والمبادئ التي تحدث عنها شيخ الجماعة في كتابه الذي أعده أن يكون منهجاً لجماعته. فهذه النقاط تمثل المبادئ الأساسية التي تنطلق منها الجماعة.

تعليق على ما جاء في كتاب شيخ الجماعة

هذه الجماعة التكفيرية، هي فرع من جماعة التكفير والهجرة التي خرجت في مصر، ومبادؤها واعتقاداتها هي نفس ما كانت تعتقده تلك الجماعة، وإن كان الإخوان الذين حاورت معهم وكانوا من ضمن تلك الجماعة لكنهم رجعوا عن أفكار تلك الجماعة، لم يذكروا لي أي علاقة كانت بين هذه الجماعة والجماعة في مصر إلاّ أنه لا شك أن هذه الجماعة فرع من جماعة الأصل في الإعتقاد والمنهج حتى وإن لم تكن هناك علاقة إدارية.
أفكار هذه الجماعة تدور حول نقطة واحدة، وهي الحكم بكتاب الله، وتدور دعوتهم حول هذه النقطة، وبهذه النقطة كفروا الشعوب الإسلامية، دون تمييز وتفريق حكاماً ومحكومين. يقول العلامة الألباني " فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان، بل منذ أزمان، هو آية يدندنون دائماً حولها ألا وهي قوله تعالى : {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } [المائدة 44] فيأخذونها من غير فهوم عميقة ويوردونها بلا معرفة دقيقة"[339].
ويذكر الشيخ ناصر الدين الألباني أنه التقي مع بعض الشباب الذين كانوا من جماعة التكفير ثم هداهم الله عز وجل فقال لهم : "ها أنتم كفرتم بعض الحكام فما بالكم تكفرون أئمة المساجد وخطباء المساجد ومؤذني المساجد، وخدمة المساجد؟ وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها؟ قالوا : لأن هؤلاء رضوا بحكم هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله . فأقول : إذا كان هذه الرضى رضى قلبياً بالحكم بغير ما أنزل الله فحينئذٍ يتقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي . فأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا هو الحكم اللائق تبنيه في هذا العصر، وأنه لا يليق به تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفراً اعتقادياً وليس كفراً عملياً فقط، ومن رضي

---

[338] - المصدر نفسه ص 181.
[339] - الألباني – محمد ناصر الدين – التكفير – مقالة في الانترنت – ص 20.

ارتضاءه واعتقاده فإنه يلحق به فإذا انتقلنا إلى المحكومين وفيهم العلماء والصالحون وغيرهم.. فكيف تحكمون عليهم بالكفر بمجرد أنهم يعيشون تحت حكم يشملهم كما يشملكم أنتم تماماً؟ ولكنكم تعلنون أن هؤلاء كفار مرتدون والحكم بما أنزل الله هو الواجب ، ثم تقولون معتذرين لأنفسكم إن مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يستلزم الحكم على هذا العامل بأنه مرتد عن دينه! وهذا عين ما يقوله غيركم سوى أنكم تزيدون عليهم – بغير حق الحكم بالتكفير والردة " [340].

ولقد أصاب الشيخ في محاورته معهم: ويقول الدكتور عبدالله بن محمد القرني: "أصل شبهة هؤلاء هو ما حصل لهم من اللبس في مفهوم كلمة (إله) ، وأن التوحيد حقيقة ما تدل عليه هي وصف الله بأنه الذي له الحكم والتشريع، وأن حقيقة شهادة لا إله إلاّ الله وأخص خصائصها هو الإقرار بالتشريع والحاكمية. فلما رأوا الحكام قد اعتدوا على حق الله في التشريع، فشرعوا وقننوا وحكموا الناس بالقوانين الوضعية ، ثم لم يروا من الشعوب اعتراضاً يكافئ ما وقع فيه الحكام من الجرم حكموا بأنهم يجهلون مفهوم شهادة ألاّ إله إلاّ الله. وبالتالي فهم غير مسلمين بمجرد النطق بها ولابد للحكم بالإسلام من تبين مفهوم الحاكمية عند من ينطق بالشهادة ، لأنها هي حقيقة الشهادة [341]" ولكن التكفيريين في الصومال ليس عندهم اشتراط التبيين وإنما يكفرون الناس جملة وتفصيلاً إلاّ من انضم إليهم وتابعهم وأخذ فكرتهم .

---

[340] - المصدر نفسه ص 30-

[341] - القرني – عبدالله بن محمد – ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة – رسالة من الانترنت .

قول علماء الصومال عن هذه الفرقة, وعن التكفير

كما ذكرنا سابقا قد حذر العلماء الصوماليون عن أفكار هذه الجماعة, والعقائد التي جاءت بها ومن العلماء الذين تكلموا عن هذه الجماعة وعن الفكر التكفيري المشائخ الآتية اسماؤهم:

1- فضيلة الشيخ العلامة المحدث الشريف عبدالنور, وذلك في محاضرات له سجلت في عدة أشرطة, بعنوان ـ كفوا عمن قال لاإله إلاّ الله, والتحذير عن تكفير المسلمين ـ. فقد بين الشيخ خطر تكفير المسلمين, كما بين الشبهات التى يستدل بها المكفرون, وحججهم ثم فندها, كما بين أنواع المكفرين[342], ولقد أفاد وأجاد.

2- فضيلة الشيخ العلامة يوسف بن السيد على طوح, وذلك في لقاء لقيت به. قال عن هذه الفرقة: "إنهم انتشروا بعض الوقت, وكان لهم وجود في مدينة كسمايو وكان لهم مسجد خاص, وكذلك في مدينة طوبلي, ثم انكمشوا في الآونة الأخيرة. ولما بدأت مسألة الجهاد في الصومال اختفوا عن الأنظار, وهي نزعة خطيرة, وهم من الخوارج ولافرق بينهم[343].

3- فضيلة الشيخ العلامة محمد عبده أمل: ألقى محاضرة سجلت في عدة أشرطة, بعنوان ضوابط في التكفير, وذكر الشيخ أن سبب المحاضرة كانت أسئلة وردت إليه ارسلها مجموعة من الشباب الصومالي. فتحدث الشيخ أولا عن جماعة التكفير ووجودهم في الصومال وأسباب ظهور التكفير. ثم تحدث عن قواعد مهمة تتعلق بالعقيدة, ثم حذر عن تكفير المسلم وعن هذه الجماعة كما بين الفرق بين ذكر التكفير على وجه مطلق, وتكفير المعين[344].

4- فضلية الدكتور أحمد الحاج عبدالرحمن: وذلك بمحاضرة له ألقاها في مدينة بوصاصو شرقي الصومال, وهي مسجلة بعدة أشرطة بعنوان: ظاهرة الغلو وموقف أهل السنة منها , فقد حذر عن التكفير, كما ذكر ضوابط التكفير[345].

5- فضيلة الشيخ العلامة حسان حسين, وذلك في محاضرات متتالية, ألقاها في مدينة نيروبي, وهي دراسة مطولة بعنوان : تحذير المصلين عن تكفير المسلمين . وقد بحث فضيلته عن جذور هذه الفئة, بدءا من الخوارج

---

[342] ـ الشريف- الشيخ الشريف عبد النور.كفوا عمن قال لاإله الاالله. محاضر ة مسجلة في عدة أشرطة.

[343] ـ لقاء مع الشيخ يوسف بن السيد على في جوهانزبرج بجنوب أفريقيا.

[344] ـ أمل , الشيخ محمد عبد – ضوابط في التكفير- محاضرات سجلت في عدة أشرطة.

[345] ـ عبدالرحمن- أحمد الحاج, ظاهرة الغلو وموقف أهل لسنة منها- محاضرات سجلت بعدة أشرطة.

وانتهائا بجماعة التكفير والهجرة, وبين اعتقاداتهم وأساليبهم, وأباطيلهم, وفند حججهم[346].

التحذير من تكفير المؤمن

يدخل المرء في الإسلام بالنطق والإقرار بالشهادتين، فيثبت وصف الإسلام للمعين ابتداء بمجرد الإقرار بالشهادتين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : "وقد علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الأمة ، أن أصل الإسلام وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلماً والعدو ولياً والمباح دمه وماله ، معصوم الدم والمال."[347] فإذا أقر الشخص الإسلام بالشهادتين أصبح مسلماً ظاهراً وتجري عليه أحكام الإسلام بالظاهر وبذلك يكون معصوم الدم والمال.

ولكن لا يعني النطق بالشهادتين وإقرارهما أنه ليست لهما مقتضيات يلزم تحقيقها. بل لهذه الكلمة مقتضيات لابد من تحقيقها إذ ليس المقصود بالشهادتين مجرد النطق بهما بل التصديق بمعانيها وإخلاص العبادة لله، والتصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والإقرار ظاهراً وباطناً بما جاء به، فهذه هي الشهادة التي تنفع صاحبها عند الله عز وجل.[348] يقول الشيخ بكر أبو زيد : "الإيمان هو الدين وهو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالأركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وعلى ذلك حُكيَ الإجماع

---

[346] - حسين, حسان- تحذير المصلين عن تكفير المسلمين. محاضرات مسجلة بأشرطة عدة

[347]- ابن تيمية الفتاوى . نقلا عن فتح المجيد 89.

[348] - الوهيبي – محمد بن عبدالله - نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عندالسلف – دار المسلم الرياض – ط2- جـ1 – ص47. 2001م.

المستند إلى الأدلة المتكاثرة من الكتاب والسنة وعن كل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين"[349]. فإذا أقر الشخص الإسلام وانقاد للشريعة وأسلم وجهه لله محبة وطاعة وخضوعاً لله سبحانه وتعالى فهو مسلم، لكن المسلم قد يخطئ ويذنب ويعصي الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك يكون مسلماً. وقد يرتد المرء عن الإسلام ويخرج عن الملة قصداً فيصبح كافراً، ولذلك عقد الفقهاء في كتبهم أبواباً لأحكام الردة ، لكن حكم الشخص بالكفر والردة ليس بالأمر الهين، ولذلك جاءت الآيات والأحاديث محذرة للمسلمين من إطلاق الكفر على الأخرين دون دليل قاطع واضح لا لبس ولاشك فيه. وإنما يكون حكم الشخص على ظاهره أي ما يظهره من الإسلام دون البحث عن باطنه. ومن الأدلة التي تدل على ذلك ما يأتي :

1- قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا } [النساء 94].

2- عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحق الإسلام، وحسابهم على الله" .[350] يقول الحافظ بن حجر: " وفيه دليل على قبول الأعمال الظاهرة والحكم بما يقتضيه الظاهر، والاكتفاء في قبول الإيمان بالاعتقاد الجازم خلافاً لمن أوجب تعلم الأدلة، ويؤخذ منه ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع"[351].

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : " بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال : "لا إله إلاّ الله ؟ فكفّ الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته. فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلاّ الله قلت : كان متعوذاً فمازال يكررها حتى تمنيت أني لم أسلم قبل ذلك اليوم.[352]" وفي رواية أخرى عند مسلم: (أقالها لا إله إلاّ الله وقتلته؟) قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قالها خوفاً من السلاح. قال "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا"[353]

---

[349] - أبو زيد – بكر بن عبدالله – درء الفتنة عن أهل السنة رسالة من الانترنت . ص 20. www.saaid.net

[350] - البخاري – حديث رقم 25 – ط1 ، ص 102 – الفتح .

[351] - ابن حجر – فتح الباري ج1 ، ص 104.

[352] - البخاري حديث رقم 4269.

[353] - مسلم - حديث رقم 273.

3- عن المقداد بن عمر الكندي رضي الله عنه أنه قال : "يا رسول الله إن لقيت كافراً فاقتتلنا فضرب يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ بشجرة وقال أسلمت لله أقتله بعد أن قالها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله. قال : يا رسول الله فإنه طرح إحدى يدي ثم قال ذلك بعدما قطعها أقتله؟ قال لا فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال"[354]. هذه الأحاديث وغيرها تدل على أن حكم الشخص يكون بحسب ظاهره, ومن الأدلة التي تحذر الناس على تكفير الشخص المعين دون دليل قاطع ما يلي.

4- عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلاّ ارتدت عليه ما لم يكن صاحبه كذلك".[355]

5- عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما "[356].

6- عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال عدو الله، وليس كذلك إلاّ حار عليه"[357].

7- وفي حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله"[358].

يقول الشيخ بكر أبو زيد في تعليقه على هذه الأحاديث : "فهذه النصوص وغيرها فيها الوعيد الشديد لمن كفّر أحداً من المسلمين وليس هو كذلك وهذا والله أعلم – لما في إطلاق الكفر بغير حقّ على المؤمن من الطعن في نفس الإيمان، كما أن فيها التحذير من إطلاق التكفير إلاّ ببينة شرعية، إذ هو حكم شرعي لا يصار إليه إلاّ بالدليل، لا بالهوى والرأي العاطل من الدليل، وهذه الحماية الكريمة والحصانة العظيمة للمسلمين في أعراضهم وأديانهم من أصول الاعتقاد في ملة الإسلام"[359]. وإذا جاء هذا التحذير والوعيد الشديد لمن يكفر شخصاً مسلماً واحداً فكيف يكون حال من يكفر مجتمعات إسلامية بأسرها دون استثناء إلا من وافق رأيه. وفي هذه المجتمعات الصالحون والعلماء وطلاب العلم، من المصلحين، وفيهم العامة الذين يجهلون كثيراً من أحكام الإسلام، إن هذه لهي الطامة الكبرى. وهذا لا يعني أن الشخص إذا دخل في الإسلام أنه لا يكفر بل قد يكفر كفراً

---

[354] - البخاري حديث رقم 6865 – مسلم 270.
[355] - البخاري 6045.
[356] - البخاري 6104
[357] - مسلم 214.
[358] - البخاري 6047.
[359] - أبو زيد – بكر بن عبدالله – درء الفتنة ص7 www.saaid.net.

يخرجه عن الملة كما ذكرنا سابقًا لكن لا يطلق عليه الكفر بمجرد أنه أخطأ في مسألة ما كما تقول الوعيدية من التكفير والخوارج والمعتزلة، بل مذهب أهل السنة وسط بين من يقول : " لا نكفر من أهل القبلة أحداً، وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه. ويتلخص مذهب أهل السنة في أنهم يطلقون التكفير على العموم مثل قولهم : من استحل ما هو معلوم من الدين بالضرورة كفر، ومن قال القرآن مخلوق، أو أن الله لا يرى في الآخرة كفر ولكن تحقق التكفير على المعين لابد له من توفر شروط وانتفاء موانع [360]. وقال القاضي عياض: "كادت هذه المسألة تكون أشد اشكالا عند المتكلمين نت غيرها حتى سأل الفقيه عبد الحق الإمام أبا المعالى عنها فاعتذر بأن ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنا عظيم في الدين, وقال قد توقف قبله القاضي أبوبكر الباقلاني. وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الإيمان والزندقة: والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيل, فإن استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ, والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم مسلم واحد[361].
وقال القرطبي. وباب التكفير باب خطر ولا نعدل بالسلامة شيئا[362].

الأصول والضوابط في التكفير

[360] - الوهيبي – محمد بن عدبالله – نواقض الإيمان الاعتقادية – دار المسلم – ص 209.
[361] - آل فراج_ مدحت بن الحسن_ العذر بالجهل _ مكتبة الرشد – الرياض – ط5_ 2006. ص180.
[362] - المصدر نفسه ص181.

إن مسألة التكفير مسألة لها خطورتها وليست بالأمر السهل ولذلك وضع العلماء القواعد والضوابط والأصول في إطلاق التكفير على المعين. والمقصود بالتكفير هنا الحكم بالكفر على المعينين ممن هم على أصل الاسلام (أهل القبلة) من الأشخاص والهيئات والفرق والجماعات والدول ، وهذا النوع من التكفير قد زلت بجهله أقدام . وهلك أقوام، وضلت فرق كالخوارج والمعتزلة والمرجئة وغيرهم ما بين غال يكفر بلا بينات وبلا علم ولا نظر في شروط التكفير وموانعه وما بين تساهل لا يكاد يكفر بالكفر البواح .

فالمسلم براً كان أو فاجراً على السنة كان أو من أهل البدع ، لا يجوز تكفيره إذا وقع منه قول أو فعل كفري حتى تنطبق عليه شروط الكفر وتنفى موانعه [363].

ولذلك يقول العلماء أنه ليس كل من وقع في الكفر وقع عليه الكفر. ولذلك وضع العلماء بعض القواعد والضوابط في التكفير حتى لا يكون التكفير أمراً سهلاً يطلقه كل أحد على من يخالفه في الرأي ومن تلك الضوابط ما يأتي [364].

1- التكفير حكم شرعي لا مدخل للرأي المجرد فيه، لأنه من المسائل الشرعية لا العقلية لذا صار القول فيه من خالص حق الله تعالى لا حق فيه لأحد من عباده فالكافر من كفّره الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لا غير.

2- للحكم بالردة والكفر موجبات وأسباب هي نواقض الإيمان والإسلام، من اعتقاد، أو قول أو فعل، أو شك أو ترك ، مما قام على اعتباره ناقضاً الدليل الواضح، والبرهان الساطع من الكتاب أو السنة أو الإجماع ، فلا يكفي الدليل الضعيف السند، ولا مشكل الدلالة، ولا عبرة بقول أحد كائناً من كان إذا لم يكن لقوله دليل صريح صحيح.

3- يتعين التفريق بين التكفير المطلق, وهو التكفير على وجه العموم في حق من ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام وبين تكفير المعين. فإن الاعتقاد أو القول أو الفعل أو الشك أو الترك إذا كان كفراً فإنه يطلق القول بتكفير من فعل ذلك الفعل أو قال تلك المقالة دون تحديد معين به. أما المعين إذا قال هذه المقالة أو فعل ذلك الفعل الذي يكون كفراً فينظر قبل الحكم بكفره يتوفر الشروط وانتقاء الموانع في حقه ، فإذا توفرت الشروط وانتفت الموانع حكم بكفره وردته فيستتاب فإن تاب وإلا قتل شرعاً.

الحق عدم تكفير كل مخالف لأهل السنة والجماعة لمخالفته، بل ينزل حكمه حسب مخالفته من كفر، أو بدعة أو فسق أو معصية، وهذا ما جرى عليه أهل السنة والجماعة من عدم تكفير كل من خالفهم وهو يدل على ما

---

[363] - العقل – ناصر بن عبدالكريم – حديث حول ظاهرة الغلو والتكفير . ص 80 www.saaid.net.

[364] - هذه الضوابط نقلتها من رسالة الشيخ بكر أبو زيد _ درأ الفتنة عن أهل السنة ص 5-6 www.saaid.net.

لديهم بحمد الله من العلم والإيمان والعدل والرحمة بالخلق وهذا بخلاف أهل الأهواء ، فإن كثيراً منهم يكفرون كل من خالفهم.
كما أن "الإيمان" شعب متعددة ورتبها متفاوتة أعلاها قول : (لا إله إلاّ الله) وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان. فكذلك "الكفر" الذي هو في مقابلة الإيمان ذو شعب متعددة ورتب متفاوتة أشنعها الكفر المخرج عن الملة، مثل الكفر بالله، تكذيب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وهناك كفر دون كفر ولذا نبه العلماء على أن لفظ الكفر جاء في نصوص الوحيين على وجوه عدة منها: الكفر الناقل عن الملة، وكفر دون كفر, وكفر النعمة والتبرء، والجحود والتغطية على أصل معناه اللغوي.
وبناء على هذا فإنه لا يلزم إذا قامت شعبة من شعب الكفر بالعبد أن يصير كافراً الكفر المطلق الناقل عن الملة حتى يقوم به أصل الكفر بناقض من نواقض الإسلام، الاعتقادية أو القولية أو العملية، كما إنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يكون مؤمناً حتى يقوم به أصل الإيمان، فالواجب وضع النصوص في مواضعها وتفسيرها حسب المراد منها من العلماء العاملين الراسخين.
أصدار الحكم بالتكفير لا يكون لكل أحد من أحاد الناس وجماعتهم وإنما مرد الإصدار إلى العلماء الراسخين في العلم الشرعي المشهود لهم به وبالخير والفضل.
التحذير الشديد والنهي الأكيد عن سوء الظن بالمسلم فضلاً عن النيل منه فكيف بتكفيره والحكم بردته والتسريح في ذلك بلا حجة ولا برهان من كتاب ولا سنة . قال الشيخ عبدالله بن جبرين. : "وإذا كانت الحدود تدرء بالشبهات فأولى ثم أولى أمر التكفير ولذلك كان الإمام مالك رحمه الله يقول: "لو احتمل المرء الكفر من تسعة وتسعين وجهاً واحتمل الإيمان من وجه لعملته على الإيمان تحسيناً للظن بالمسلم مثال ذلك إذا شتم رجل دين رجل مسلم فيحتمل أن يكون هذا السب استخفافاً بالدين فيكفر، ويحتمل أن يكون مراده أخلاقه الردئية ومعاملته القبيحة لا حقيقة دين الإسلام فينبغي ألا يكفر حينئذٍ "[365].
ولا يجوز تكفير المعين إذا قال كفراً أو فعل كفراً إلاّ بعد إزالة الشبهة وقيام الحجة عليه من قبل من يملك ذلك من أهل العلم الراسخين في علمهم. ولقد حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كفريات مخرجة عن الملة في ظاهرها ومع ذلك لم يكفر على أصحابها لعارض الجهل أو الإكراه أو

[365] - مجموع فتاوى الشيخ بن جبرين- نقلاً عن العقل – حديث حول ظاهرة الغلو والتكفير – ص 9، لكن سب الدين أو سب الله أو الرسول من الأمور العظام التي يكفر صاحبها يخرج من الملة مباشرة لأنها لا تدل إلا على الاستخفاف بالدين .

التأول أو نحو ذلك ولذلك.[366] يجب على المسلم أن يحرص على دفع الكفر ودرئه عن أخيه المسلم قدر الإمكان وأن يحمل كلامه أو فعله المحمل الحسن وأن لا يستعجل بالتكفير إلاّ إذا كان هذا الكلام أو الفعل لايحتمل غير معنى الكفر. ولكن من المهم كذلك تحذير الناس من الوقوع بالكفر قولاً أو فعلاً وعدم الاستخفاف بالأحكام الشرعية أو الاستهزاء بالدين وأهله فإن ذلك من الأمور العظام التي لا تدل إلاّ أن صاحبها لا يعظم الله ورسوله ولا يعظم شعائر الله ودينه . والاستخفاف بالدين من الكفر البين ولا بأس إطلاق الكفر – أي ذكر الناس بأن من فعل مثل تلك الأفعال أو قال بتلك الأقوال كافر خارج عن الملة, وذلك للتحذير- لكن مسألة تكفير المعين ليس بالأمر الهين بل أنها من الأمور الخطيرة التي يترتب عليها أحكام خطيرة جداً.

شروط تكفير المعين

إن تكفير المعين مسألة خطيرة لما ينبنى عليها من أحكام , لذلك ذكر العلماء شروطاً في تكفير المعين وهناك شرطين يجب توفرها في المعين وهما .[367]

[366] - العقل – حديث حول طاهرة الغلو والتكفير ص10.www.saaid.net

[367] - عبدالله -فهد – التكفير حكمه ضوابطه – من الانترنت ص 27-32. www.saaid.net

الشرط الأول : أن يقصد المعين بكلامه المعنى الكفر – فإن كثير من الناس يطلقون ألفاظاً هي في حقيقتها كفر بيد أنهم لا يقصدون الشيء المكفر بل معنى آخر لا يكفرون به إذ لا بد من التحقق بمقاصد الألفاظ ودلالتها .
الشرط الثاني : قيام الحجة عليه.
وكذلك يذكر العلماء في تكفير المعين عدة شروط غير هذين الشرطين فلا يحكم بالكفر على من وقع في الكفر سواء بالقول أو الفعل أو الاعتقاد أو الشك أو الترك إلا إذا توفرت فيه الشروط التالية وذلك أن يكون [368].
1- بالغاً.
2- عاقلاً.
3- عالماً.
4- متعمداً.
5-غير متأول .
6- ولا مكره.

موانع تكفير المعين

وبناء على هذه الشروط فلا يحكم بالكفر المخرج من الملة في الأحوال الآتية :
الصغير الذي لم يبلغ سن التكليف . فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ورفع القلم عن ثلاثة ، عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المجنون حتى يعقل "[369].
فاقد العقل : بجنون , أو مرض , أو نحوهما كما في الحديث الذي سقناه آنفاً.
الجاهل : أي من وقع منه الكفر قولاً أو فعلاً وهو لا يعلم أنه قوله أو فعله كفر مخرج عن الملة . وللجهل حالات، فهو يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص. ومن الأدلة التي تدل العذر بالجهل حديث معاذ – حين قدم من الشام فسجد للنبي فقال صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا معاذ ؟ قال : أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلا تفعلوا فإني لو

---

[368] - العقل – ناصر عبدالكريم – حديث حول ظاهرة الغلو – الانترنت ص 11-12.www.saaid.net
[369] - رواه الترمذي – حديث رقم 1343 – رواه ابن ماجه 2032.

كنت أمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[370].
وكذلك قول الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " الله أكبر قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى "اجعل إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من قبلكم"[371]. فهذا الحديث والذي قبله يدلان العذر بالجهل بأن الرسول صلى الله عليه وسلم شبه طلب الصحابة بطلب بني إسرائيل لموسى عليه السلام أن يجعل لهم إلهاً بل وأقسم على أنه مثله ولكنهم لم يكفروا بطلبهم لأنهم حدثاء عهد بكفرهم.[372] لكن العذر بالجهل لا يشمل من يقع في أمور فيها نقض مجمل أصول الإسلام مثل أن يسجد للصنم أو للشمس والقمر أو أن ينكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو لا يؤمن باليوم الآخر، أو يزعم أن لله صاحبة أو ولد أو يعتقد الوهية البشر كبعض الباطنية، أو يعتقد أن بعض الناس يسعهم الخروج عن الشريعة ونحو ذلك.[373] وكذلك يمكن أن نضيف إلى ذلك الاستخفاف بالدين والاستهزاء بالله وبالقرآن وكذلك سب الله أو الدين، أو النبي صلى الله عليه وسلم أو الملائكة ، فكل ذلك يدل على الاستخفاف بالدين أو أن الدين عند ذلك المرء غير محترم. فإذا وقع الشخص بهذه الأمور التي ذكرناها فإنه يخرج من ملة الإسلام مباشرة.

المخطئ الذي وقع منه الكفر قولاً أو فعلاً من غير قصد وإنما قصد الحق فأخطأ فيعذر له بخطئه والدليل على ذلك الحديث الذي رواه البخاري عن الرجل الذي أضل ناقته في فلاة فلما يئس منها ناقته تحت الشجرة فلما استيقظ وجدها قائمة عليه فقال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك، خطأ من شدة الفرح"[374]. كذلك قوله تعالى: { وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به} [الأحزاب 5] قوله تعالى : { ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا..} [البقرة 286] كذلك قول الرسول : "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهو عليه".[375]

المتأول : والتأول صوره كثيرة كأن يفسر الدليل بما يسوَّغ به الفعل أو يوقع الدليل أو دلالته بما يظن به أنه يجوز له به الفعل أو يترخص بما يظن أنه عذر عاذر له في ارتكاب ما فعله أو يخطئ في فهم النص أو الحكم الشرعي المفهوم من النص كما في قصة يوم الأحزاب حين قال النبي صلى

---

[370] - رواه ابن ماجه ط1 ص 545.
[371] - الحديث رواه الترمذي في الفتن 4.
[372] - الوهيبي – نواقض الإيمان صـ 233.
[373] - المصدر نفسه صـ 292.
[374] - البخاري .
[375] - ابن ماجه 2045.

الله عليه وسلم: "لا يصلين أحد إلاّ في بني قريظة". فاختلف الصحابة إلى فريقين في فهم ذلك القول – الحديث[376].
وهناك مسائل وأصول لا خلاف في عذر المتأول فيها ممن لم تقم عليه الحجة. ومن أبرز ذلك التأويل في استحلال المحرمات الظاهرة المتواترة أو جحد وجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، أو بعض تأويلات المعتزلة والمرجئة والجهمية ونحوهم ، حيث يستندون ببعض الشبه النصية. وكذلك هناك تأويلات لاخلاف في عدم العذر بها كتأويلات الباطنية، والفلاسفة وغيرهم من الغلاة وبين ذلك أصول تختلف الأنظار والاجتهادات في العذر بها من عدمه.
المكره : والإكراه هو إلزام الغير قهراً على فعل أمرلا يريد ولا يحبه. فالمسلم إذا وقع في أمر مكفر بطريق الضرورة والإكراه فإنه لا يكفر بعينه , فرداً كان أو جماعة أو هيئة أو دولة لقوله تعالى : {من كفّر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره قلبه مطئمن بالإيمان ولكن شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم} [النحل 106]. والإكراه على الكفر لا يكفي فيه مجرد الوعيد إلاّ إن كان وعيداً بالقتل من قادر يغلب على الظن تنفيذ ما يعد به[377]. وللعذر بالإكراه شروط ذكرها العلماء . يقول الدكتور ناصر العقل في ختام حديثه عن شروط التكفير: "واعتبار هذه الشروط والموانع هو الذي دلت عليه النصوص وعليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى والأعلام، وعلماؤنا إلى اليوم وإلى قيام الساعة، ولذلك نجدهم مع كثرة ذكرهم لمقالات الكفر وأفعال الكفر، وتحذيرهم منها يندر تكفيرهم للأعيان من الأفراد والفرق والجماعات والسلاطين[378].

---

[376] - البخاري .
[377] - الوهيبي - -جـ2- ص 27.
[378] - العقل – ناصر عبدالكريم – حديث حول طاهرة الغلو – صـ 13.www.saaid.net

تلخيص نتائج الباب الثالث

من خلال دراسة هذا الباب توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

ـ حسب النظرية التحليلية لروبرت داهل حاولت الدراسة في هذا الفصل تحليل أفكار جماعة التكفيرومبادئها في مصر والصومال, كما حللت أسباب ظهور هذه الجماعة وأسباب أنتشارها في العالم الإسلامي.

ـ جماعة التكفير والهجرة نمط جديد للخوارج في العصر الحديث.

ـ مبادئ جماعة التكفير هي نفس مبادئ الخوارج إذ النتائج واحدة.

ـ نشأت هذه الجماعة في مصر ثم تفرعت وانتشرت في العالم الإسلامي.

ـ من اسباب ظهور التكفير نبذ كتاب الله والاحتكام إلى دساتير الدول الغربية, وانتشار الفساد , وإقصاء الشريعة عن واقع الحياة, ومحاربة العلماء والدعاة إلى الله والحكم الاستبدادي.

ـ إن لجماعة التكفير والهجرة وجودا بارزا في الصومال, ومازالوا يزاولون نشاطاتهم الدعوية في عدة أماكن من الصومال.

ـ لقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم عن تكفير المسلمين أشد تحذير.

ـ وكذلك حذر علماء المسلمين عن التكفير , واعتبروه غلوا في الدين.

ـ كذلك حذر علماء الصومال أشد التحذير عن جماعة التكفير ومبادئهم. وبينوا آراءهم وأفكارهم , ومبادءهم, ودحضوا شبهاتهم .

الخاتمة

في ختام هذا البحث ينبغي أن يذكر اجمالا مما تقرر لدى الباحث في خلال هذا البحث, وتطبيقا للنظرية التحليلية لروبرت داهل قد تعرض الباحث لتحليل مواضع شتى متعددة فتبين له من خلال الدراسة والتحليل النتائج الآتية:

- الإسلام دين الوحدة والإجتماع والإئتلاف.
- إن وحدة الأمة الإسلامية تكمن بالإعتصام بكتاب الله وسنة رسوله الكريم والإلتفاف حولهما والرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف.
- أساس الاختلاف هو عدم الرجوع إلى الأصلين, والمكابرة عن الحق, واتباع الهوى, والجهل بالشريعة.
- هناك من الاختلاف ما هو مقبول: وهو الذي أملاه الحق ودافعه الإيمان والعلم والعقل. وهنال خلاف مذموم, وهو الذي أملاه الهوى, وهناك خلاف يتردد بين المدح والذم, وهو الخلاف في المسائل الفرعية التي يكون الاجتهاد وارداً.
- ولقد بلغت الأمة الإسلامية بوحدتها واجتماعها درجة عالية من الرقي والازدهار الحضاري, حتى بلغت القمة في قيادة العالم في المادي.
- لقد بنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مجتمعا مثاليا في عقيدته وأخلاقه وتماسكه وتوحده, مما مكن هذا المجتمع أن ينشر الإسلام في ربوع العالم وأن تتهاوى أمامه عروش الطغاة والأصنام.
- إن الضعف والانحطاط الذي أصاب المسلمين سببه التفرق والتنازع, وعدم التمسك بكتاب الله.
- الإسلام دين العدالة والوسطية واليسر والسماحة. ومن قواعد الإسلام رفع الحرج .
- إن الغلو والتطرف في الدين محرم في الإسلام, فالإسلام بريئ من التطرف والغلو إذ هو دين الوسطية, حيث لا إفراط ولا تفريط.
- هناك اشكالية كبيرة في تعريف الإرهاب في العصر الحاضر, حيث استخدمت الدول الكبرى القوية لتحقيق أغراضها الخاصة ضد المستضعفين , فهناك اختلاف كبير بين المعرفين في تعريف الإرهاب.
- إن الإرهاب ليس بضاعة إسلامية, بل إن الإسلام ينهى عن إرهاب الآمنين, ويأمر بنصرة المستضعفين ورفع الظلم عن المظلومين.
- إذا وجد في المسلمين ممن اتصف بصفات الإرهابيين فذلك لايعني أن الإسلام يأمر بالإرهاب, بل الإسلام ينهى عن ذلك.
- لقد وجد الإرهاب منذ قديم الزمان ولكن سلطت عليه الأضواء بعد سقوط الإتحاد السوفيتي.

- لابد من الحذر الخلط بين الإرهاب الذي هو العدوان على المستضعفين وقهر المظلومين, وبين الجهاد الذي هو نصرة الحق ونصرة الضعفاء المظلومين.
- إن الخوارج تعتبر أول فرقة خرجت عن الجماعة الإسلامية.
- كان سبب خروج الخوارج متابعتهم لأهوائهم , وعدم الرجوع إلى الكتاب والسنة وإلى أهل العلم الذين يستنبطون الحق من الكتاب والسنة.
- يمكن تصنيف الخوارج أنها فرقة إرهابية, إذ أن أعمالهم أعمال إرهابية وفق الإصطلاح الحديث. إذ كانوا يقتلون المتضعفين من النساء والأطفال , ومن لاحول لهم ولا قوة.
- مما يدل علي أن الخوارج اتبعوا أهواءهم ولم يتبعوا الكتاب كثرة تفرقهم فيما بينهم, وبأدنى أسباب التنازع, إذ تفرقت الخوارج إلى فرق عدة ثم تفرقت كل فرقت إلى عدة فرق, كل ذلك بسبب عدم الرجوع إلى الكتاب والسنة واتباع الهوى.
- إن الإباضية من فرق الخوارج, وإن ادعى منظروها أنها فرقة معتدلة وليست من الخوارج. لكنها بالنسبة إلى فرق الخارجة تعتبر من معتدلي فرق الخوارج, لكن الأصول واحدة.
- إن جماعة التكفير والهجرة تعتبر امتداد للفكر الخارجي وتجديدا وإحياءا لهذا الفكر الذي اندرس منذ زمن بعيد.
- إن تغيير الاسماء لايعني شيئا مادام المضمون واحد.
- نشأت جماعة التكفير والهجرة في مصر وفي سجون جمال عبدالناصر.
- العنف يولد العنف المضاد, وهذا مانتج العنف الذي استخدمه عبدالناصر ضد الدعاة, حيث تولد منها الفكر التكفيري.
- إن لجماعة التكفير والهجرة وجوداً بارزاً في الصومال وتعتبر هذه الجماعة وافكارها من أشد واخطر افكار الخوارج.
- تعتبر جماعة التكفير والهجرة من العقبات التي تعثر العمل الإسلامي في الصومال. ولقد تبين من خلال هذا البحث أفكار ومبادئ هذه الجماعة وتبين أنها نسخة من الخوارج الغلاة.
- جماعة التكفير في الصومال امتداد وفرع لجماعة التكفير في مصر.
- لقد حذر علماء الصومال عن هذه الجماعة وأفكارها.
- مسألة التكفير المعين ليس بالأمر الهين الذي يمكن أن يقوله كل شخص وإنما يتولى هذا الأمر وأمثاله من الأمور العظام العلماء الراسخون في العلم.

- لابد من الحذر على تكفير المسلم لإنها من أخطر المسائل التي يمكن أن تزل فيها قدم طلاب العلم المبتدئين.
- في مثل هذه المسائل لابد من العودة إلى العلماء الراسخين في العلم الذين يتقون الله في قولهم وعملهم.
- إن كل من وقع في الكفر لايقع الكفر عليه, بل هناك ضوابط وشروط وموانع لابد من النظر فيها حتى لايبقى للمرء الذي وقع في الكفر أي عذر .
- إن التحذير من التكفير لايعني أن الشخص إذا دخل في الإسلام , وأقرّ الشهادتين لايكفر, كلا بل يمكن أن يكفر الشخص ويخرج عن الملة الإسلامية, ويصبح كافرا بعد أن كان مسلما, لكن لابد من التروي والتأني قبل الحكم بكفره, إذ هذه المسالة مسألة خطيرة, لا يمكن أن يتولاها الشباب المبتدئين في طلب العلم.